



مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثار



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان

في هذا العدد

- مسوحات وتنقيبات جامعة الخرطوم الأثرية في شمال - غرب أم درمان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير
- العرض المتحفي ودوره في حفظ ونشر التراث الحضاري للشعوب
د. صديق مهدي عبد الرحمن - د. الباقر بدوي عمر الشيخ
- دور أقسام الآثار في الجامعات السودانية والبعثات الوطنية في عمليات الكشف والتنقيب الأثري في السودان (قسم الآثار جامعة دنقلا نموذجا)
د. محمد فتح الرحمن أحمد إدريس
- مستقبل العمل الأثري في السودان
د. يوسف حسن
- العمارة الدينية في الفترة التركية في السودان (1821 - 1885م)
أ.إنعام إبراهيم نعم السيد يوسف
- المتاحف السودانية ودورها في عرض المقتنيات الأثرية والتعريف بها (متحف السودان القومي نموذجا)
أ.نسبية محبوب عثمان



العدد السابع عشر - جمادي الأولى 1445هـ - ديسمبر 2023م

مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثار - العدد السابع عشر - جمادي الأولى 1445هـ - ديسمبر 2023م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2023

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 9928-1858 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان
د. محمد البدرى - جامعة الخرطوم - السودان
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود
- المملكة العربية السعودية
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان
د. ليلى محمد بوعزة - المتحف العمومي الوطني
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcsrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلْزَم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين، وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية، أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

مسوحات وتنقيبات جامعة الخرطوم الأثرية في شمال-غرب أم درمان (1973-1991م)....(7-18)

أ.د. عبد الرحيم محمد خير

العرض المتحفي ودوره في حفظ ونشر التراث الحضاري للشعوب.....(19-36)

د. صديق مهدي عبد الرحمن -د. الباقر بدوي عمر الشيخ

دور أقسام الآثار في الجامعات السودانية والبعثات الوطنية في عمليات الكشف والتنقيب الآثاري

في السودان (قسم الآثار جامعة دنقلا نموذجاً).....(37-50)

د. محمد فتح الرحمن أحمد إدريس

مستقبل العمل الآثاري في السودان.....(51-58)

د. يوسف حسن

العمارة الدينية في الفترة التركية في السودان (1821 - 1885م).....(59-72)

أ.إنعام إبراهيم نعم السيد يوسف

المتاحف السودانية ودورها في عرض المقتنيات الأثرية والتعريف بها (متحف السودان

القومي نموذجاً).....(73-84)

أ.نسبية محبوب عثمان



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد السابع عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورصينة تناولت مسوحات وتنقيبات جامعة الخرطوم الآثارية في شمال - غرب أم درمان (1973 - 1991م) و العرض المتحفي ودوره في حفظ ونشر التراث الحضاري للشعوب و دور أقسام الآثار في الجامعات السودانية والبعثات الوطنية في عمليات الكشف والتنقيب الآثاري في السودان (قسم الآثار جامعة دنقلا نموذجاً) ومستقبل العمل الآثاري في السودان و العمارة الدينية في الفترة التركية في السودان (1821 - 1885م) و المتاحف السودانية ودورها في عرض المقتنيات الأثرية والتعريف بها (متحف السودان القومي نموذجاً) وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى

هيئة التحرير

مسوحات وتنقيبات جامعة الخرطوم الأثرية في شمال - غرب أم درمان (1973 - 1991م)

قسم الآثار - كلية العلوم الانسانية
جامعة بحري

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير

مستخلص:

تحتوي هذه الورقة البحثية على نتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية التي أجراها قسم الآثار بكلية الآداب، جامعة الخرطوم لفترة تقارب العقدين من الزمان (1973 - 1991م) بشمال غرب مدينة أم درمان. وتمتد منطقة إمتياز العمل الأثري من وادي سيدنا جنوبا إلى خور الدشينا (شمال جبل أم مرحي) شمالا. ويحدها من الشرق نهر النيل وغربا سلسلة جبال كرري، المرخيات والقيسي. تتشكل جيولوجيا هذه المنطقة من الصخر النوبي (Nubian Sandstone) المتعري الذي تعلوه طبقات صخور القاعدة الأساسية (Basement Complex) البازلتية وتختلط بالحصى والرمال المختلفة النعومة. وهذه المنطقة تعج بآلاف المواقع الأثرية لمختلف الحقب التاريخية. وخصصت هذه المنطقة لتدريب طلاب تخصص علم الآثار بجامعة الخرطوم. كما كانت مكانا لمادة علمية أثرية لطلاب الدراسات العليا. وكشفت نتائج الأعمال الأثرية المتعاقبة بمنطقة شمال غرب أم درمان عن وجود مواقع ومستوطنات تغطي عصور ما قبل التاريخ والفترات التاريخية اللاحقة (عصر مروي وما بعده).

Archaeological Surveys and Excavations of the University of Khartoum in the northwest of Omdurman (1973–1991 AD)

Prof. Abdelrahim Mohamed Khabir Hassan

Abstract:

The present paper sets forth the results of the surveys and excavations undertaken by the department of Archaeology, Khartoum University for nearly two decades (1973-1991). The concession of the University extends from Wadi Seydna in the south to Khor el-DeShainab in the north of Omdurman. It is delimited by the Main Nile to the east and a series of hills (Kara-ri, Al Merkhayat and al-Gaissi) to the west. The geology of this region is composed of eroded Nubian Sandstone overlain by Basement Complex and mixed with pebbles and sands with varied sizes. The whole area is littered with thousands of sites covering different periods. It is designed as a training-ground for the undergraduate and graduate stu-

dents of Archaeology in the University of Khartoum. The results of the subsequent works have brought to light sites and relics of historical importance spanning a long period of time from the prehistoric times to the historic ones (Meroitic and post-Meroitic periods).

العمل الأثاري بمنطقة أم درمان التاريخ والأهداف:

يشمل البحث إضافة إلى الأدبيات المنشورة، نتائج المسوحات والحفريات الأثرية في شمال مدينة أم درمان في فترات مختلفة خلال حقبة السبعينات والثمانينات ومطلع التسعينات من القرن المنصرم (-1973م). ويلزم التنويه إلى أن مشروع العمل الأثاري لجامعة الخرطوم في منطقة شمال -غرب مدينة أم درمان قد بدأ عام 1973م مترافقاً مع البدايات الأولى لنشأة قسم الآثار بالجامعة. وأشرف على هذا العمل المسيحي والتنقيبي عالم الآثار السوداني الأستاذ الدكتور أحمد محمد علي الحاكم (رحمه الله). ولد في بلدة السلمة بريفي بربر عام 1938م، نشأ وترعرع في مدينة عطبرة حيث تلقى دراسته الأولية والمتوسطة والثانوية بها، تخرج بمرتبة الشرف العليا في جامعة الخرطوم عام 1963م حيث كان أول سوداني يعين في وظيفة مساعد تدريس (معيد) في تخصص علم الآثار الذي كان حينها يدرس بقسم التاريخ بالجامعة. إبتعث بعدها إلي بريطانيا حيث حصل علي درجة الماجستير من جامعة كمبردج عام 1966م، عاد بعدها محاضراً بالجامعة لحاجتها للكفاءات السودانية آنئذٍ ورجع مرة أخرى إلي بريطانيا لمواصلة دراسته العليا في جامعة كمبردج حيث حصل على درجة الدكتوراه عام 1971م وكانت أطروحته عن «طبيعة وتطور العمارة المروية 900م-350م» (The Nature and Development of Meroitic Architecture) وبرجوة تولي رئاسة قسم الآثار بجامعة الخرطوم خلفاً للدكتور عبدالقادر محمود عبدالله. والدكتور أحمد الحاكم هو عضو هيئة التدريس الذي تولي رئاسة القسم لعقد كامل من الزمان (1971-1981م) فتخرجت علي يديه الأفواج الأولى من حملة الشهادات الجامعية وفوق الجامعية في تخصص علم الآثار من جامعة الخرطوم والتي تدير الآن دولا العمل الأثاري بكفاءة واقتدار في العديد من المؤسسات البحثية والتعليمية داخل وخارج الوطن . وحاز علي مرتبة الأستاذية عام 1988م. من جامعة الخرطوم. وتولي البروفيسور أحمد الحاكم إدارة العديد من البعثات الأثرية في السودان حيث عمل في مطلع حياته الأكاديمية نائباً للبروفيسور البريطاني بيتر شيني (المدير الأسبق للآثار في حكومة السودان 1948-1955م) في إدارة التنقيبات المشتركة بين جامعتي الخرطوم وغانا عام 1966م في منطقة مروي (البحر الأحمر)، تولي بعدها إدارة تنقيبات جامعة الخرطوم في مناطق متفرقة من السودان شملت شمال غرب أم درمان (وادي سيدنا- الشيخ الطيب)، البحر اوية (كبوشية)، وادي حلفا وكردفان (جبل الحرازة) والبطانة ومنطقة البحر الأحمر. وكان الهدف من مشروع شمال غرب أم درمان تدريب طلاب الجامعة على التطبيقات العملية للعمل الأثاري من مسوحات وتنقيبات والتي تشكل جزءاً أساسياً من متطلبات المنهج الدراسي المقرر. وتشمل هذه التدريبات العملية : نظم المسح والحفر والرسم والتصوير والتسجيل الأثاري. وبعد أن شب قسم الآثار بجامعة الخرطوم عن الطوق أصبحت منطقة تنقيبات شمال غرب أم درمان أحد الروافد الأساسية لمشاريع البحث الأثاري لطلاب الدراسات العليا حيث شهدت تنقيبات لمواقع تؤرخ لفترات تاريخية مختلفة شكلت مادة علمية ثرة لبحوث تخرج طلاب البكالوريوس ولرسائل ماجستير داخل السودان (جامعة الخرطوم) (Magid1982and El-Hassan2006, Khabir1981)

وبحوث دكتوراه خارجه (جامعات كمبردج ووردينق وبيرجن) (Mohamed-Ali 1982, Babiker 1984 and Magid 1989) لكوادر سودانية تأهلت بشكل متميز وتدير الآن دولا العمل الأثري بجدارة وإستحقاق داخل الوطن وخارجه.

تقع منطقة التنقيبات الأثرية لجامعة الخرطوم شمال وغرب مدينة أم درمان وتمتد من وادي سيدنا جنوباً إلى خور الدشينا شمال جبل أم مرحي. وتحده المنطقة من الجهات الغربية والجنوبية جبال كرري، والمعقل والقيسي والمرخيات، وحدها الشرقي نهر النيل. وتقع المنطقة برمتها على هضبة جيولوجية عتيقة متعرية من الصخر الرملي النوبي (Nubian Sandstone) تعلوها طبقات متباينة من الحصى والرمال الخشنة والناعمة، فضلاً عن تناثر بعض المنكشفات الصخرية من حجر البازلت على مدى البصر (أنظر الخارطة: شكل 1).

عصور ما قبل التاريخ:

وتجد الإشارة إلى أن الأعمال الأثرية الرائدة في هذه المنطقة إبتدتها عالم الآثار البريطاني المعروف أ.ج. آركل A.J. Arkell الذي عين أول مدير لمصلحة الآثار السودانية (1938-1948م). وشملت هذه الأعمال مسوحات أثرية لمواقع العصر الحجري القديم في وادي سيدنا وخور أبوعنجة فُصِّلَت نتائجها في كتابه الموسوم بـ «العصر الحجري القديم في السودان الإنجليزي-المصري - Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan». ويصل تاريخها بالمقارنة مع نظائرها في مواقع أخرى بشمال السودان (جزيرة صاي) إلى 300.000 ق.م. وتلت ذلك أعمال تنقيب في مواقع مهمة تشمل الشهبان (1953م) والسروراب 1 (1982م) والسروراب 2 (1978م). فموقع الشهبان الذي يرجع للعصر الحجري الحديث قام بحفره أنطوني آركل عام 1949م ونشرت نتائجه بين دفتي كتاب معنون بـ «شهبان Shaheinab» عام 1953م. أما موقع السروراب 1 فقد نقبه عباس محمد علي كجزء من عملة الميداني لدرجة الدكتوراه بجامعة كمبردج ونشر رسالته في «سلسلة التقارير الأثرية البريطانية B.A.R.» (Mohamed-Ali 1982). وهناك موقع السروراب 2 الذي يؤرخ لحضارة الخرطوم الباكورة وقام بالتنقيب فيه صاحب هذا المقال إستكمالاً لأبحاثه في دراسات ما قبل التاريخ في إقليم الخرطوم. (1978-1980م) (Khabir 1981) التي نشرت نتائجها في دوريات علمية متنوعة بأوروبا وأمريكا الشمالية وبعض الأقطار العربية. وثمة إشارة هنا، وهي أن الموقع الأموذجي لهذه الحضارة تم التعرف عليه في حفرة سابقة للآثري آركل (1949م) وهو مستوطنة ترجع للعصر الحجري الوسيط (Mesolithic) تحتل مكان مستشفى الخرطوم التعليمي الحالي. ومن نتائج حفرة هذا الموقع الأموذجي موجودات حضارية حجرية وعظمية (لحيوانات وأسمك) علاوة على فخاريات ذات زخارف متموجة (Wavy lines) تمثل السمة المميزة لهذه الحضارة والتي وجدت مستوطنات تشابهها في العشرات من الأماكن المتباعدة جغرافياً، شملت وادي النيل ومنطقة البحيرات الإستوائية وشمال أفريقيا وغربها. وربما كان ذلك بدواعي إتصال حضاري مباشر أو غير مباشر، حيث أن الظروف الجغرافية المطيرة في عصر الهولوسين كانت مواتية للتنقل والتداخل الحضاري عبر بقاع شاسعة. وكان القاسم المشترك لهذه المستوطنات المنتمية لحضارة الخرطوم الباكورة هو إشتراكها في قيم ومفاهيم جمالية عبّرت عن نفسها بصورة جلية في نماذج مميزة من صناعة الفخار وزخرفته بطرز متفردة أبرزها الطراز ذو الزخرفة المتموجة المتصلة

. وهذا التجانس القيمي والجمالي يعضد فرضية مؤداها أن هذه المستوطنات المتباعدة الأطراف تمثل أمودجاً لمنطقة ثقافية مشتركة بؤرتها إقليم الخرطوم خلال المرحلة المتأخرة لحقبة ما قبل التاريخ في أفريقيا(خبير10-11:2005). وأكدت لنا حفريات موقع السروراب - 2 (قرية الباعوضة) عام 1978م والتي أشرف عليها كاتب هذه المساهمة وبالدليل اليقيني أن أقدم صناعة للفخار في أفريقيا قد بدأت في أم درمان قبل ما يزيد عن عشرة ألف عام من الوقت الحاضر (Cal. 8625±165B.C.). وقد قام بمعايرة Calibration التاريخين (7380±90 ق.م؛ 7420±80 ق.م)(Khabir1987:377-380) المعطاة للموقع وهما لعينات فحم حجري من المربع رقم 27 للطبقتين الثالثة والخامسة على التوالي الزميل الأستاذ الدكتور أزهرى مصطفى صادق(أستاذ الآثار بجامعة الخرطوم) بجامعة هامبورج(ألمانيا) (لوحات:3-1). وعثر على فخاريات في كل من موقع جبل أم مرحي بشمال أم درمان (Elamin and Mohammed Ali 2004:97-110) والسقاي في الضفة الشرقية لنهر النيل (Caneva 1983:149) ذات تواريخ شبيهة وإن كانت تقل بدرجة ملحوظة عن موقع السروراب -2 في أواسط البلاد. وتجدد الإشارة إلى العديد من مواقع العصر الحجري الحديث (3200-4500 ق.م) في شمال أم درمان (إسلانج ، النوفلاب ووادي سيدنا) وجنوبها(الصالحه) تم الكشف عنها خلال العقدين الماضيين. (Khabir 2008:33-42 and Salvatori et al 2014:243-270)

المجموعات النوبية وممالك كوش:

تشير الكشوفات الآثرية بشمال أم درمان إلى أدلة لحضارات يرجع بعضها إلى الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد. فهناك مواقع لمستوطنات ومدافن بجزيرة إسلانج والنوفلاب والباعوضة (Khabir2008:33-42) عثر فيها على أدوات حجرية وعظمية وفخاريات وخرز ومشغولات من الألباستر (المرمر) والزجاج لها ما يناظرها في حضارات المجموعات النوبية (A&C)(1500-3900 ق.م) بشمال السودان وجنوب مصر، فضلاً عن حضارات كوش (كرمة ونبتة ومروي) (2500 ق.م - 350م) (Hakem1979:151-155). ولعل من المظاهر اللافتة للإنتباه في تنقيبات شمال أم درمان الأعداد المبهولة من الجبانات ومقابر التلال (Tumuli) التي تعود للفترة المتأخرة لما بعد مروي والعصور الوسطى المبكرة (350-543م). وأطلق نفر من علماء الآثار على الموجودات الحضارية لهذه المقابر التلية «ثقافة تنقاسي» نسبة إلى الموقع الأمودجي لهذه الثقافة الذي يقع على بعد 400 ميلاً في شمال السودان. ويربو عدد المقابر التي تؤرخ لـ «ثقافة تنقاسي» عن أربعة آلاف تل أثري. وتتعدى هذه المقابر منطقة شمال أم درمان بمختلف الإتجاهات. ففي جنوب أم درمان أجرى باحث الآثار السوداني الرائد عبد الرحمن آدم (رحمه الله) حفريات جنوب منطقة الفتيحاب (العشرة) بالإشتراك مع الآثاري البريطاني كنيث مارشال. ونشر تقرير عن هذه الحفريات بمجلة الآثار السودانية (كوش - Kush) ، العدد الأول عام 1953م (Marshall and Adam1953:40-46). وعثر على ما يماثل هذه المقابر التلية في كل من الهوبجي بالقرب من شندي وتنقاسي على مقربة من كريمة. ومن أهم سمات هذه المقابر أنها دائرية الشكل يعلوها الحصى والتراب من الخارج. ويبرز المخطط الداخلي لهذه المقابر أنها على هيئة حدوة الحصان (Horse-Shoe). ووجدت بداخلها هياكل عظمية لأفراد من مختلف الأنواع (الجندر) والأعمار وكلهم من عامة الناس. ويلحظ أن المتوفي يوضع بشكل ممدد (Extended) في أغلب المدافن. أما المقابر التي يوضع فيها المتوفي جاثماً بإنحناءة (Crouched) فهي نادرة. ويضم الأثاث الجنائزي الأواني الفخارية وخرز الفيانس

الأزرق وخرز قشرة بيض النعام والأسورة البرونزية ورؤوس السهام الحديدية ودبابيس الصيد والآنية والأدوات الزجاجية وغيرها. ولوحظ أن نذراً يسيراً من المقابر التي تنسب لـ «ثقافة تنقاسي» ذات شكل يشبه الطوة (المقلدة) أو بياضوي له ما يماثله في حضارة البان قريف (Pan-grave) في النوبة السفلى قبل ما يزيد عن 1500 سنة خلت (ibid:152-154). وباجالة النظر في عادات الدفن الجنائزية التي وجدت في المقابر التالية يلحظ أنها ترجع للفترة المتأخرة لحضارة مروي وما بعدها في شمال أم درمان (موقع أمرحي نموذجاً). وقد عرفت سابقاً بأسماء متعددة منها «تلال فخار علوة؛ حضارة تنقاسي؛ شبه المروية وما بعد مروي (El-Has san2006:15-38) (لوحة:4). ونلاحظ أنها متماثلة بدرجة كبيرة مع تلك التي تم التعرف عليها في شمال كردفان وفي المنطقة الممتدة من نبتة إلى الخرطوم، الجزيرة فسنار وجبل موية (إقليم النيل الأزرق)، فضلاً عن تشابهاتها التي لا تخطئها العين مع المعثورات الحضارية لذات الفترة التاريخية على إمتداد إقليم النيل الأبيض. وقد أدى ذلك إلى إفتراض إنها تمثل مجموعة ثقافية واحدة عادة ما توصف بـ «ثقافة تنقاسي» (Hakem1979:154-155) (لوحات:5-6). وفي العهد التركي-المصري (1821-1885م) الذي إستمر ماينيف عن ستين عاما تشير نتائج تنقيبات جامعة الخرطوم أن أم درمان كانت تتكون من العديد من القرى المتفرقة ، بنيت مساكنها من أكواخ الحصير والقش. وتخصصت في صناعة الصابون وصبغة النيل الزرقاء (Indigo blue) التي تستخدم في تلوين الثياب. كما وأنها ظلت مركزاً مهماً للقوافل وتجارة العبور خلال تلك الفترة. ومما ساعد على ذلك وقوعها في ملتقى طرق تمتد من الجنوب للشمال والغرب بإتجاه وادي النيل وتواصل المسير شمالاً...درب الأربعين، فمسالك عبور صحراء بيوضة والطرق النيلية (البرية والنهرية). (Hakem Op.cit:151). ومن الآثار المعمارية لهذه الفترة قبة الفكي الأمين بجزيرة إسلانج على بعد 24 كيلومتر شمال أم درمان. فقد بنيت على النمط الفونجي. وقام هذا الفقيه بدور كبير لدعم الثورة المهدية إبان حصار المهديين للخرطوم عام 1885م (Ahmed2011:1127-1128) (لوحة:7). ومن آثار هذه الحقبة مسجد بقرية الشيخ الطيب على بعد 30 كيلومتر شمال أم درمان وعلى مقربة منه توجد آثار لخلوة قديمة. وهذه القرية للشيخ أحمد الطيب السمانى أحد أبرز الفقهاء الذي تتلمذ عليهم الإمام محمد أحمد المهدي في منتصف القرن التاسع عشر (Ahmed.Op.cit:1130).

خاتمة:

ومما سلف إirاده ، من الواضح أن ثمة صلات ثقافية وحضارية بادئة للعيان بين مختلف المجموعات السكانية التي قطنت السودان القديم (كوش) منذ آجال موعلة في القدم . وتاريخ أم درمان الحضاري كما كشفت عنه المعثورات الأثرية ذو صلة وثيقة العُرى بالعديد من أجزاء السودان القديم. وتؤمى كل الشواهد الأثرية المتوفرة إلى قواسم حضارية مشتركة في العادات والتقاليد والفنون لسكان هذا القطر المترامي الأطراف. وهذه الخاصية الفريدة لا تجترحها إلا أمة تشعر بتمايز عن غيرها من الأمم. وهذا لا يتأتى بالطبع إلا ببلوغ الحد الأدنى من التجانس الثقافي والحضاري الذي يسمح بوجود كيان معنوي جدير بأن ينعت بـ «الشخصية القومية» ، بغض النظر عن الولاءات العرقية والجهوية والعقدية . وهذا ما كان من شأن مدينة أم درمان، السودان المصغر منذ عشرات القرون .

قائمة المراجع:

أ/المراجع العربية:

- (1) خبير، عبد الرحيم محمد 2005. المنجزات الفكرية والتقنية للحضارة السودانية. مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، العدد الرابع، يوليو: 2005-22.

ب/ المراجع الأجنبية:

- (2) Ahmed, S.B. 2010. The Archaeological and Ethnographical Reconnaissance in the Sabaloka Area (Western Bank of the Nile, North of Omdurman District). Fourth Cataract and Beyond. Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies (eds. J. Anderson & D. Welsby). Belgium: 1125-1133.
- (3) Arkell, A. 1949. Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan, Khartoum.
- (4) Arkell, A. 1949. Early Khartoum. Oxford University Press, London.
- (5) (4). Arkell, A. 1953. Shaheinab. Oxford University Press, London.
- (6) Babiker, F.A. 1884. Research into Mortuary Practises in Sudanese Prehistory and Early History : Bauda Site Cemetery as a case study. Unpublished Ph.D. dissertation, University of Reading.
- (7) Caneva, I. 1983. Pottery Using Gatherers and Hunters at Saggai (Sudan): Preconditions for Food Production. Origini 11. Rome.
- (8) Elamin, Y. and Mohammed-Ali Abbas 2004. "Umm Marrahi : An Early Holocene Ceramic site north of Khartoum (Sudan)", Sahara vol. 15: 97-110
- (9) El-Hassan, A. 2006. Jebel Um Marrihi: Post-Meroitic and Early Medieval Site (c. 325-650 A.D.) in Khartoum Province (Sudan). Adumatu 13: 15-38.
- (10) Hakem, A.M. 1979. "University of Khartoum Excavations at Sarurab and Bauda, North of Omdurman", Meroitica 5: 151-155.
- (11) Khabir, A.M. 1981. Neolithic Ceramics in the Sudan, With Special Reference to Sarurab 2. Unpublished M.A. thesis, University of Khartoum.
- (12) Khabir, A.M. 1987. "New Radiocarbon dates for Sarurab 2 and the age of the Early Khartoum tradition", Current Anthropology 28: 377-380.
- (13) Khabir, A.M. 2008. "Physico-Chemical Analysis of Neolithic Pottery from Central Sudan", Adumatu 17: 33-42.
- (14) Magid, S.E. 1982. The Khartoum Neolithic in the light of Archaeobotany: A case study from Nofalab and Islang sites. Unpublished M.A. thesis, University of Khartoum.
- (15) Magid, S.E. 1989. Archaeoethnobotanical Case Study from the Central Sudan. Unpublished Ph.D. thesis, Bergen: University of Bergen.

- (16) Marshall,K. and A.Adam 1953."Excavation of a mound grave at Ushara"
",Kush1:40-46.
- (17) Mohamed-Ali,A.1982.The Neolithic Period in the Sudan,C.6000-2500.B.A.R.139.
- (18) Salvatori,S. et al.2014."Archaeology at El-Khiday :New insight on the Prehistory and
History of Central Sudan". Fourth Cataract and Beyond,Proceedings of the 12th In-
ternational Conference for Nubian Studies(eds. :J.Anderson& D.Welsby) Bel-
guim:243-257

(صمم الخارطة أ.د. أزهرى مصطفى صادق: قسم الآثار بجامعة الخرطوم)



لوحة:1) منظر للقطاع الشرقي من مربعات حفرة موقع السروراب:2شمال أم درمان



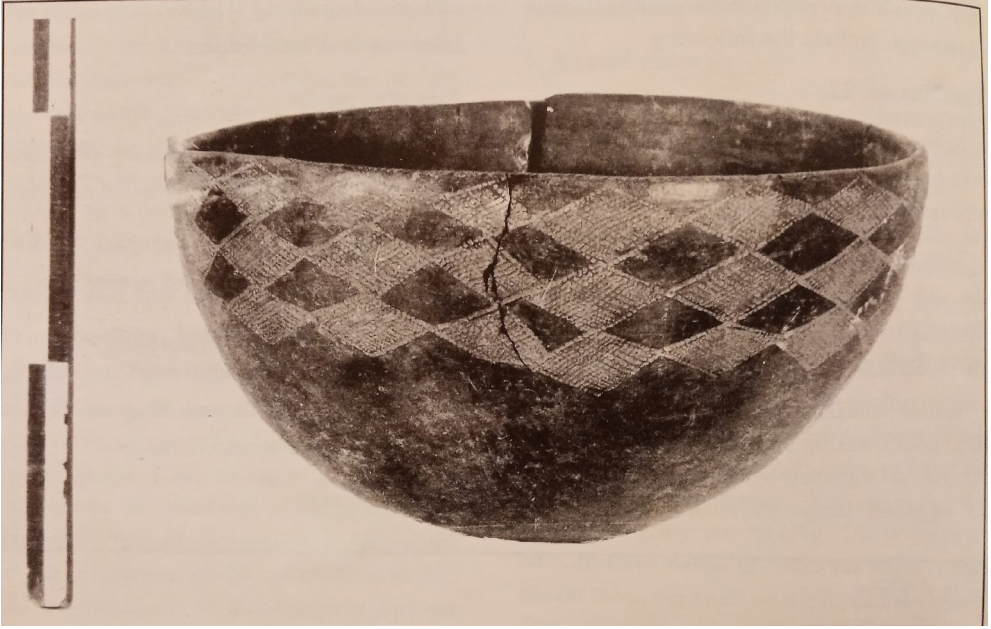
لوحة:2) نماذج لكسر فخار من العصر الحجري الوسيط بشمال أم درمان، غرب النيل.



(لوحة:3) نماذج لكسر فخار من العصر الحجري الحديث بشمال أم درمان، غرب النيل.



(لوحة:4) مقبرة تلية (M52) خلال حفرة موقع جبل أم مرعي (ع):الفترة المتأخرة لما بعد عصر دولة مروى.



(لوحة:5) طاسة نصف كروية سوداء لامعة مزخرفة بحزوز أشكال هندسية ملئت بصبغ أحمر، موقع جبل أم مرحى المقبرة رقم «70».



(لوحة:6) تميمة لحتحور بتزجيح أخضر: المقبرة غمرة22:موقع جبل أم مرحى.



(لوحة:7) قبة الفكي الأمين في جزيرة إسلاج، العهد التركي-المصري.

العرض المتحفي ودوره في حفظ ونشر التراث الحضاري للشعوب

أستاذ مشارك - قسم التاريخ والحضارة - كلية الآداب
جامعة بخت الرضا

د. صديق مهدي عبد الرحمن

الإدارة العامة للسياحة والآثار
ولاية النيل الأبيض

د. الباقر بدوي عمر الشيخ

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة علي إبراز الدور للعرض المتحفي في نشر ثقافة الشعوب والمحافظة عليها بشكل علمي . كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تبيان الدور الهام للعرض المتحفي في المحافظة على الموروث الحضاري للشعوب وعرضه . كذلك تشجيع العمل المتحفي كواحد من الاستثمارات السياحية .. واعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالاعتماد علي المصادر والمراجع المهمة بمعارض الآثار المتنقلة والمتاحف بشكل عام . وخلصت الدراسة لبعض النتائج أهمها أن المعارض المتحفية قد عرفت بالحضارة والتاريخ والآثار . ورفع مستوى الوعي القومي في المساهمة علي الحفاظ علي الممتلكات الثقافية والتراثية والأثرية والعمل علي إنعاش السياحة . التركيز علي العروض المتحفية المباشرة والغير مباشرة في نشر الموروثات الثقافية للشعوب .

الكلمات المفتاحية : أثرية ، العرض المتنقل، المتحف،

Museum display and its role in preserving and disseminating the cultural heritage of peoples

Dr. Siddig Mehdi Abdel Rahman

Dr. AL-Baqir Badawi Omar Al-Sheikh

Abstract

This study aims to highlight the role of museum displays in spreading people's cultures and preserving them scientifically. This study also shows the important role of museum displays in preserving the cultural heritage of people and their presentation. As well as encouraging museum work as one of the investments in tourism. This study relied on a comparative analytical and descriptive approach based on sources and references interested in travelling antiquities exhibitions and museums in general. The study concluded with some results, the most important of which is that the museum exhibitions

have acknowledged civilization, history, and antiquities. And raising the level of national awareness about contributing to the preservation of cultural, historical, and archaeological properties and working to revive tourism. Focusing on direct and indirect museums helps spread people's cultural heritage.

Key wrds: mobile shows, Museum , Archaeological

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة علي ابراز الدور للعرض المتحفي في نشر ثقافة الشعوب والمحافظة عليها

بشكل علمي .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تبيان الدور الهام للعرض المتحفي في المحافظة على الموروث

الحضاري للشعوب وعرضه . كذلك تشجيع العمل المتحفي كواحد من الاستثمارات السياحية .

مشكلة الدراسة:

يمكن أن نلخص مشكلة الدراسة في النقاط الآتية:-

1. ما فلسفة العرض المتحفي.
2. ما هي أنواع العرض المتحفي.
3. ما دور المعارض الأثرية في التعريف بالإرث الحضاري والمحافظة عليه.
4. كيف ساهمت المعارض المتحفية في إثراء العمل الثقافي ونشره.

منهجية الدراسة :

إعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي المقارن بالإعتماد علي المصادر والمراجع المهمة

بمعارض الآثار والمتاحف بشكل عام.

هيكلية الدراسة

أولاً : تعريف المتحف:

ثانياً: مفهوم المتحف:

ثالثاً : نشأة المتاحف في العالم:

رابعاً : تعريف العرض المتحفي:

خامساً : أنواع العرض المتحفي:

المقدمة:

إن الإهتمام بجمع الأشياء الثمينة ليس وليد الصدفة بل هو نتيجة منطقية لعظم الكنوز التي حظيت بها الأمم على مر العصور والتي تركتها وراءها جيل بعد جيل، وأمام الرغبة الجادة في حفظ تلك المكنونات وحمايتها من التلف أو الضياع وعرضها للمعانية، تعززت فكرة الحاجة إلى توفير مكان خاص يفي بالغرض ويضمن إستمراريتها على مر الزمن، وهذا ما أصطلح على تسميته بالمتحف. وليست المتاحف مجرد أماكن لجمع التحف فقط، وإنما هي فضاء يحوي ذاكرة الشعوب وحضارتها، ويحمل في ثناياه العديد من

الأسرار التي تستدعي إسكتشافها من طرف الجمهور الوافد عليها، للمحافظة على خصوصية الهوية الثقافية، ولكن وفي ظل المنافسة الخارجية، ووجود وسائل ترفيه موازية، أصبح من اللازم على المتاحف اعتماد أساليب مبتكرة وتكنولوجيات حديثة في عرض مقتنياتها، وكذا تنظيم تظاهرات خاصة لجلب المزيد من المهتمين والدارسين لصون تاريخهم.

تميز القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بتعميم تأسيس المتاحف في مختلف أقطار العالم، مما جعل علماء المتاحف يعتبرون هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للمتاحف، وقد تأسست أثناءها متاحف عديدة تزايدت أعدادها أضعاف ما كانت عليه، وتنوعت إختصاصاتها وميادين إهتماماتها وكثرت دراساتها وتزايدت نشاطاتها وتنافست فيما بينهما في ممارسة هذه الأنشطة العديدة، وأستخدمت مختلف الطرق العلمية والفنية لجذب الزائرين.

منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين وحتى الآن إزدادت أهمية المتاحف وإتسعت أدوارها لتشمل أدواراً جديدة، فأصبحت تمثل أدواراً إجتماعية وتعليمية وترفيهية وسياحية وإقتصادية ونتيجة لتعدد تلك الأدوار تعددت أنواع المتاحف وإتسعت مجالاتها، وإزدادت متطلباتها الوظيفية والتقنية. كما أثرت بعض القوانين التي تمت الموافقة عليها مؤخراً بدرجة كبيرة علي الممارسات الخاصة بالعمل داخل المتاحف، وخصوصاً تلك القوانين التي تتعلق بمتحدي الإعاقة، فالآن يمكن للزائرين والموظفين العاملين داخل المتاحف الوصول إليها بسهولة حيث توجد أماكن لإيواء السيارات وأماكن لإجراء إتصالات تليفونية وتناول وجبات سريعة.

سنحاول من خلال هذا الدراسة التعريف أولاً بالمؤسسة المتحفية، ثم تحديد الثقافة التي تثيرها وبعدها سنتطرق لمفهوم وأهداف العرض المتحفي، فنياته وأساليبه مع إبراز جمالياته، لنصل في الأخير إلى تبيان تنسيق العرض المتحفي، أما ذات الأهداف البعيدة فستعزز من خلال الإهتمام بتلك المقتنيات، والسهر على حمايتها والمحافظة عليها من طرف أمناء المتاحف وأعاونهم وإيصالها في ثوب لائق للجمهور المتلقي لتلك المادة الفنية .

أولاً : تعريف المتحف:

تباينت الآراء وتنوعت في تحديد ماهية المتحف، وللإشادة بأهمية هذا المكان، ينبغي الوقوف عند فحوى هذا المصطلح وإستنباط معانيه، حتى ندرك أهميته ويصبح بالإمكان إستغلاله أحسن إستغلال. إنحدرت كلمة متحف (Museum) من الكلمة الإغريقية (Mouseion) التي تعني المعبد القديم الذي أقيم على تل الهيليكون (Helicon) القريب من الأكروبوليس، ولم تشر المعاجم العربية إلى لفظة متحف بإعتباره المكان الذي توضع فيه التحف وكلمة متحف في اللغات الأوربية هي Museum بالإنجليزية، و Muséum بالفرنسية، و Museum بالألمانية، و Museet بالنرويجية، وتعني كلها في معناها الأشمل مكان يهتم بأجناس الشعوب وآثارهم. وهي الكلمة التي في اللغة اليونانية القديمة مرتبطة بمكان أرباب الحكمة والفنون The place of The Muses ، الذي أشتق منه كلمة Museum ، ولها إرتباط وثيق بكلمة Musa التي تعني سيد الجبل أو امرأة جبلية، وهو ذلك المكان الذي يتم فيه الإهتمام بالفنون والبحث والعلوم. لم يستقر مفهوم كلمة متحف عند معنى واحد، بل إتخذ عدة معاني، فمن مكان للعبادة عند الإغريق، إلى بيت لآلهة اليونان، ففضاء للإهتمام بمختلف مجالات العلوم (حسين: 2016م، 11).

أما لفظ (متحف) باللغة العربية فهو مشتق من (أتحفه به) أي أهداه إليه، ولفظ (تحفة) هدية وهي الشيء الفاخر الثمين، ويفيد لفظ (المتحف) بمعنى المكان الذي جُمعت فيه الهدايا والأشياء الفاخرة الثمينة، والآثار الفنية، والممتلكات الثقافية والنقائس والقطع النادرة التي تهفو النفوس إلى رؤيتها وتتطلع إلى التأمل فيها والإعجاب بها (زهدي : 15-16، 1987)، فهو إذن كما ورد في المعجم الوسيط «موضع التحف الفنية والأثرية والجمع متاحف» (المعجم الوسيط 1985 مادة تحفة)، وهو تقريباً ما معناه في المفهوم الإصطلاحي إذ عرف أحد الباحثين العرب المتحف قائلاً: «هو عبارة عن مبنى يحوي مجموعات من الأشياء، ويفتح أبوابه للجمهور للمشاهدة والدراسة والتسليّة» (عياد: 1984:7).

كما عرفه آخر فقال: «هو مبنى تحفظ به وتعرض الأعمال الفنية والآثار القديمة»، وفي بريطانيا كلمة متحف تعني على الأخص الإهتمام بأجناس الشعوب والإهتمام بالآثار (رفعت: 2002 2002، 16). من خلال هذه التعاريف، يتبيّن أن المتحف هو عبارة عن بناء وُجد لجمع مختلف التحف في شتى مجالات الحياة حيث تتم عملية إقتنائها بغرض المحافظة عليها من التلف وليتم عرضها للجمهور قصد التمتع بها أو دراستها.

كذلك ورد في تعريف المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) بموجب المادة (2) بند (1) من قانونه الأساسي: «المتحف كمؤسسة دائمة غير ربحية تقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان بإقتنائها وحفظها ونشرها وعرضها، وتعمل على خدمة المجتمع وتطويره، بكل ما يتعلق بالإنسان وبيئته لغرض الدراسة والثقافة والمتعة ويفتح أبوابه لعامة الناس ومختلف المستويات» (أيمن: 2012 م، 10). ورغم كل هذه التعريفات للمتحف إلا أن المتحف في العصر الحديث لم يعد مجرد بيت لحفظ الكنوز التاريخية أو المقتنيات المختلفة الفنية، وإنما أصبح المتحف بعد أن شهدت الحياة الثقافية تطورات مذهلة في شتى المجالات في دول العلم أجمع، مؤسسة تثقيفية وتربوية شاملة تلعب دوراً هاماً في رقي المجتمع الإنساني (محمد: المصدر السابق، 197).

يستخلص من مما سبق بأن المتحف عبارة عن مؤسسة قائمة في حد ذاتها، وظيفتها جمع وحفظ ما تم إقتناؤه، لعرضه أمام المتلقي، تحقيقاً لرسالة سامية تمّ تحديدها سلفاً.

ثانياً: مفهوم المتحف:

المتحف هو المكان الذي يأوي مجموعة من المقتنيات والمعروضات والأشياء الثمينة بقصد الفحص والدراسة ولحفظ التراث الحضاري للشعوب على مر العصور من فنون وعلوم وكافة أوجه الحياة، للتعرف عليها ودراساتها ومعرفة مراحل تطور الحياة البشرية وإنجازاتها الحضارية.

لذلك فإن عمارة المتاحف تعد بمثابة الوعاء الحافظ لما تركه لنا الأجداد من موروثات وخبرات وأشياء تمثل أساليب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأصبحت اليوم رمزاً لما وصلوا إليه نستعين به ونستفيد منه.

في العصر الحديث أصبحت المتاحف هدفاً لإبراز العناصر المعمارية حيث وجد فيها المهندسون المعماريون والإنشائيون فرصة كبيرة لإظهار رؤيتهم الفنية ودراساتهم الأكاديمية في معالجة الواجهات المعمارية التي تتناسب مع الطرز المعروضة، مع إضافة أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا مواد البناء المستخدمة أو طرق الإنشاء والتجهيزات الخاصة بأساليب العرض للحصول على هيكل بناي متكامل للمتحف

(يسري: 2004 م: 28). وينظر إلى المتحف علي أنه المكان أو المؤسسة التي تحافظ علي المعلومات الأساسية الثقافية والبيئية والمقتنيات التي تتعلق بها، وتطورها وتحللها ثم تعرضها أو تقدمها بطريقة مختلفة. حيث أنه يساعد علي تقديم مختلف طرق المعرفة من أجل الحفاظ علي ذاكرة الأمة، وتراعي المتاحف العوامل البيئية الموجودة بها حيث تنبع قوتها من مدي الثقة بأصالة المعروضات بها والإحساس بمنظور الزمن بها (أسعد: 2014 م: 104-105).

إن المتحف عبارة عن جهاز يعمل علي تيسير البقاء في عالم يتغير بسرعة وذلك عن طريق إستخدام معلوماته الأساسية ومجموعاته المنظمة والشاملة تاريخياً، وهو عن طريق أنشطته يساعد الناس علي التعامل مع عالم متعدد الثقافات، وأن يتغاضوا عن الاختلافات، وأن يحترموا الحياة.

ثالثاً : نشأة المتاحف في العالم:

إن فكرة إنشاء المتحف هي فكرة قديمة لها إرتباط وثيق بالغريزة الإنسانية الطبيعية المتعلقة بجمع الأشياء وحفظها وإنقاء الجيد منها وعرضه علي الآخرين، وقد إهتم القدماء إهتماماً كبيراً بالهدايا وحفظها وخاصة تلك الهدايا التي كانت تُهدي للآلهة ورجال الدين، حيث كانت المعابد تمتلئ مخازنها بالكثير والعديد من الهدايا، فالمعابد الفرعونية مثلاً توفر فيها العرض والإقتناء، بالرغم من أنهم لم يكن لديهم مفهوم المتحف إلا أنه يمكن القول بأن المعابد قديماً كانت أشبه بالمتاحف ف بجانب تخزين الهدايا المختلفة كانت هذه المعابد تقوم بإقتناء القطع الفنية الجيدة وتزين المعابد بها لإضفاء ناحية جمالية لهذه المعابد لتترك الأثر الجيد في نفوس زائريها (الباقر: 2022م، 24)

يعتقد الكثير من الناس أن المتاحف ظهرت فجأة وبرزت إلي الوجود كفكرة حديثة أو بدعة من بدع القرن العشرين، إلا أن الحقيقة إن فكرة المتاحف قديمة قدم الإنسان علي هذا الكوكب، حيث أن غريزة الجمع عند الإنسان قديمة جداً فقط إختلفت تفاصيل هذه الغريزة بسبب تقدم الإنسان الفكري والتعبيري وتغيرت أنواع الأشياء وإختلفت قيمتها (عياد: المصدر السابق، 14-13).

ونجد أن فكرة المتاحف قامت علي أساس الجمع أولاً ثم الإختيار ثانياً ثم العرض ثالثاً، وذلك هو ماحدث منذ أقدم العصور والذي دفع الإنسان لجمع الأشياء يبدو واضحاً من الدلائل التاريخية، إلا أن هنالك عدداً من الدوافع وراء جمع الأشياء تتغير من حين لآخر بحسب تغيير أفكار العصر لكن يمكن تلخيصها في: (عياد: المرجع نفسه، 15).

أولاً: الدافع الإقتصادي مثل إستعمال القواقع وأشباهها في المقايضة.

ثانياً: الدافع الديني مثل إستعمال مجموعات الأشياء في القرابين والرقصات الدينية.

ثالثاً: الدافع الطبي مثل جمع أنواع من النباتات والصخور وبعض أجزاء الحيوانات لإستعمالها في

العلاجات.

رابعاً : تعريف العرض المتحفي:

العرض هو الوظيفة الأساسية للمتاحف وأكثر ما يجذب المشاهدين قاعات العرض، وتذكر المتاحف بطبيعة الدور الذي تلعبه معروضاتها من عامل جذب للمشاهدين فلجأت المتاحف القديمة منها إلي إعادة تشكيل حياتها بحيث تكون قاعات العرض بها لائقة لمواكبة التطورات في العصر الحديث، فيشاهد في العرض

مشاهد أصلية وأخرى معنوية تشبه إلى حد كبير الأصل، ولا يقدم المعرض نماذج من التحف الكثيرة التي تجمع إلا ما يراه المختصون مفيداً فائدة متميزة بعد دراسة شاملة، والغرض من العرض هو أن يكون عرض تثقيفي تعليمي من الدرجة الأولى أما العرض الإعتيادي فيتضمن رؤية الشئ للعرض ويختلف هذه العرض باختلاف طبيعة الأقسام المتعددة فيه. كانت المتاحف في الماضي تهتم بحيازة المقتنيات وتهتم بصيانة تحفها الأثرية والفنية والإيحائية وغيرها، أما اليوم فقد إنصب إهتمامها علي عرض ما بحوزتها بشكل جذاب وشيق لأنها تحملت بعض المسؤولية في المشاركة في الثقافة العامة وفي العملية التربوية في تقويم الآراء والأفكار الجديدة للزائرين القادمين إليها لذا أصبح الهدف لديها هو المساهمة في تطوير الفكر. وفي المعرض ينتقل الزائر من المجهول إلى المعلوم بخطوات تدريجية ويقفزات معقولة إذا دعت الضرورة وتمثل المعارض والمتاحف ذاكرة الأمة (سيف الدين: 2013م، 13).

(أ) أهداف العرض المتحفي:

- يمكن إجمال أهم أهداف العرض المتحفي في النقاط التالية:
- إظهار المعروضات بطريقة مباشرة تسر العين وتبهج المشاهد.
- العرض التاريخي والتسلسل الزمني المتناسق بالنسبة للمقتنيات الأثرية والتاريخية، وكذلك عرض المجموعات الطبيعية المتكاملة كما هو الحال في متاحف التاريخ الطبيعي، وهذا ما يمكن من الاستفادة العلمية والمعرفية والثقافية للمتكردين من المتحصين والدراسين والزوار العاديين (محمد: المرجع السابق، 101 - 102).
- تحقيق التسلية والإمتاع وذلك عن طريق تقديم أنواع من الأشياء المسلية أو التي تكون جميلة لذاتها يتمتع الزوار بالنظر إليها أو عند رؤيتها في المعارض.
- التعليم وإظهار الحقائق عن طريق تقديم العروض التي تخصص لتقديمها، كما يمكن تقديم العديد من المعلومات عن موضوع معين لشرح نظريات وأفكار جديدة (محمد: 1996م، 5).

(ب) الشروط التي يجب توافرها في المعارض لتحقيق أهدافها:

- نجل أهم تلك الشروط فيما يلي:
- أن تتوافر فيه سلامة المجاميع وأمنها وكذلك سلامة المتحف وزواره والعاملين فيه، فإن المتحف ملزم بأخذ الإحتياطات اللازمة لسلامة العينات، وعلي ذلك لا يجب أن تعرض العينات بطريقة غير مناسبة فيها خطراً علي الزوار أو العاملين بالمتحف.
- أن تتوافر بالمتحف الإضاءة الجيدة للمعروضات مع الأخذ في الإعتبار تأثير الضوء علي المعروضات وعلي الزوار.
- أن يكون العرض جاذباً للزوار ومعداً بطريقة ممتعة وأن يكون ذا فائدة يجنيها الجمهور من زيارته، وذلك لا يمكن أن يتم إلا إذا كان العرض مصحوباً بوسائل الإيضاح المناسبة (محمد: 1996م، 8).

(ج) الوسائل المدعمة للعرض المتحفي:

هنالك عدة وسائل تساعد في تحقيق أهداف العرض المتحفي وهي:

(د) المبني المتحفي:

هنالك علاقة وطيدة بين العرض المتحفي ومبني المتحف في ذاته وتصميمه من الخارج والداخل وطبيعة الهدف من إنشائه، فوجود مساحات للعرض المتحفي المؤقت والمستديم من الأهمية بمكان، وتخصيص مساحات مختلفة في كلا الحالتين يدعمها وجود مكتبة بها أحدث المراجع والموسوعات العلمية في مجالات المتحف، كما أن وجود قاعات مجهزة لعمل محاضرات وندوات ووجود أجهزة استماع ومكبرات صوت وأماكن جلوس مريحة وكذلك وسائل عرض مختلفة (شرائح فلمية - أشرطة فيديو) من الأهمية بمكان حيث أن العرض المتحفي تتبعه أنشطة ثقافية متنوعة. ومما هو جدير بالذكر يجب أن تتواجد حجرات عرض منفصلة وعلي صف واحد من المتحف بحيث أن يكون العرض متسلسلاً وكل صالة تقود إلي الأخرى فبذا يصبح المكان معرضاً دائماً سهل التنقل مما يعمل علي التنشيط السياحي. كما يجب وجود قاعات أو صالات بينها ممرات تؤدي إليها تسهل الحركة بينها بالإضافة لوجود حجرة الوسائل السمعية والبصرية. كما يجب وجود صالات أو قاعات للعرض مختلفة الأحجام فمنها ما يتسم بالإتساع والطول مثل قاعات البانوراما والأدوات الحياتية وكذلك قاعة أدوات الإنتاج وقاعة الزيارات وإستقبال الزوار (محمد: المصدر نفسه، 6).

(هـ) نوع العرض وطريقته:

يوجد هنالك نوعان من العرض بالمتاحف:

1. عرض مباشر:

- وينقسم إلي عرض مؤقت وعرض مستديم، حيث أن المتحف قد يضم تحفاً تعرض عرضاً دائماً وقد تتمتع تلك المعروضات بأهمية كبيرة مما يجعل المتحف متميزاً عن المتاحف الأخرى، كما يجب عرضها عرضاً جيداً يقوم علي ثلاث أسس هي:
- الإنسجام: ويتمثل ذلك في ضرورة أن يكون هنالك إنسجام بين المعروضات سواء كانت داخل خزائن عرض أو خارجها وتصميم القاعة المعروضة بها المجاميع، أي وجود تناغم وإنسجام المحيط كله.
- التوازن: ويتوقف التوازن علي قائل الترتيب أو التنظيم بين التحف المتقاربة في نوعها من حيث الأهمية والحجم والشكل والعصر وكذلك اللون.
- فبينما نجد أن القطع الكبيرة الحجم والثقيلة الوزن لابد من أن توضع في الوسط علي العكس من التحف الصغيرة وقد يتفق أن يكون مركز الثقل مع مركز الاهتمام.
- الوحدة: وما هو جدير بالذكر أن الوحدة (الوزن) يمكن تفسيرها علي أنها الأثر الحيوي أو القيمة الحيوية للتحفة لجمالها أو أسلوبها الفني أو شخصيتها المتدفقة (الديناميكية) ويعتبر اللون عاملاً مؤثراً وهاماً في العرض مثل الشكل تماماً، وبناء عليه يجدر أن يهتم القائم علي تنسيق التحف المعروضة بأهمية التنسيق بين الألوان من الناحية الفنية.

أن هذه الأسس الثلاثة في العرض لابد من توافرها سواء أكان المعرض مؤقتاً أو دائماً، إلا أن المتحف المؤقت يجدر به أن تخصص له قاعة حيث قد يبرز أو يظهر إهتماماً معيناً بنوع معين من القضايا علي الساحة المجتمعية ولابد من أن يلتحم المعرض بما يهتم المجتمع ويدعمه. وقد يستمر هذا المعرض مؤقتاً لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر أو مصاحباً لمؤمراً أو حدثاً هاماً، ومن هنا يكون المعرض المؤقت من

الأهمية يمكن للإستفادة به للإعلان عن المتحف وعن أفكار وأهداف المتحف وتنمية الوعي المتحفى أو التربية المتحفية لدى الأبناء.

2. عرض غير مباشر:

قد يتم العرض بصورة غير مباشرة بحيث يكون تأثيرها أيضاً من الأهمية يمكن فتقدم المعارض للمشاهدين شيئاً يراه بعضهم مناسباً لأفكار تشغلهم أو خطط تزدحم بعقولهم وبالتالي يؤكد الزائرين إختيارها وطرق تنفيذها ويستبعدون ما عداها من أفكار لم تدعمها المشاهدة.

وسائل الإضاءة:

تعد الإضاءة من العوامل الهامة التي تساهم في إبراز المعروضات بالمتحف وهي إما من مصدر طبيعي (الشمس)، أو من مصدر صناعي (الكهرباء) من خلال المصابيح ووحدات الإضاءة الكهربائية المختلفة، ونجد أن المتحف المفتوح أو متحف الهواء كما يطلق عليه لا يحتاج إلى إضاءة صناعية إلا في الليل فهو يعتمد اعتماداً كلياً على الإضاءة الطبيعية نهاراً عكس ما تحتاجه المتاحف المغلقة ذات المعروضات الخاصة مثل عرض القطع الخزفية أو الورق الخ... (محمد: المصدر السابق، 105). ومع تطور وسائل الإضاءة الحديثة بالإضافة إلى الرغبة في إستمرار فتح المتاحف ليلاً لإتاحة الفرصة لأكثر عدد من الزوار لمشاهدة المعروضات المجمعة في الأوقات المختلفة والتي تناسب مختلف الشرائح من أبناء المجتمع باتت المتاحف تصمم على أساس إستمرارية العمل بها ليلاً مع الإضاءة.

مع ذلك هنالك العديد من المتاحف التي تفضل الإضاءة الطبيعية حيث أنها أكثر ثباتاً وأسهل في الضبط وأقل تكلفة، ومع ذلك نجد أن الإضاءة الطبيعية يصعب الإعتماد عليها في كل الأوقات، بالإضافة إلى أن النوافذ تحتاج إلى التنظيف المستمر والدائم. كما يذهب بعض الخبراء إلى أن الضوء يمكنه أن يدمر بعض القطع المتحفية الأثرية أو على الأقل يتسبب في تغير لون بعض القطع المعروضة خصوصاً المعروضات الورقية أو النسيجية التي هي حساسة بصفة خاصة وتختلف في المعدل المباشر عن كثافة الضوء حيث أن ضوء الشمس عادة أكثر كثافة من الضوء الصناعي. رغم أن العديد من المسؤولين عن المتاحف يفضلون الضوء الصناعي إلا أن هنالك بعض المشكلات التي يسببها، فمثلاً من الصعب تحديد درجة وطبيعة الخصائص التي يتلفها بالنسبة للمواد المختلفة بالرغم من أن ضوء الفلورسنت يستهلك كمية من التيار أقل بدرجة ملحوظة إلا أن له ألوان عديدة تعدد بسبعة أنواع من اللون الأبيض تتغير حسب الإستعمال مما يجعل من الصعوبة يمكن المحافظة على إستمرار التوازن بين اللون والكثافة، خصوصاً إذا كانت كل الأنابيب في التركيبة تستبدل في وقت واحد. لكن حالياً يوجد نوع جديد من الإضاءة الحديثة يسمى بالإضاءة الباردة التي تقل فيها نسبة الحرارة المنبعثة من المصباح فيقل بذلك التأثير المباشر على التحف التي قد تتأثر بتعرضها للإضاءة (محمد: المصدر نفسه، 106).

وسائل العرض المتحفية:

ويقصد بوسائل العرض كل من خزائن العرض (الفترينات) والحوامل المختلفة (الإستاندات) وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- **الفترينات الحائطية:** وهي عبارة عن خزانة تعلق علي الحائط توضع بها بعض التحف، كما وجدت بعضها في عدد من المتاحف مبنية داخل الحائط ذاته وقد تجصص ويعرض بها التحف الأثرية.
- **الفترينات الوسطية:** وتتمثل في الفترينات التي توضع في الوسط بعيدة عن الجدران فيمكن الإلتفاف حولها حتي يتمكن الزائر من أن يري التحفة المعروضة من جميع الجوانب أو الجهات، وقد توضع التحف علي أرضية من الحرير ذات لون يعكس جمال التحفة ويحافظ علي التضاد بينها وبين التحفة ليزيد من جذب النظر إليها.
- **الفترينات الموضوعة علي حامل:** وتتمثل في الفترينات التي توضع علي حامل من الخشب أو المعدن ويستحسن أن يكون من نوع جديد من الخشب تعلق عليه أرفف خشبية ويعلق عليها التحف الأثرية المناسبة.
- كما وأن هنالك عدة إعتبارات يجب الأخذ بها عند إستخدام كافة أنواع الفترينات السابقة وهي:
- تجنب التلف المستمر في الجدران وكذلك أسلاك وحبال التثبيت.
- أن تكون الألوان الخاصة بالاسلاك وحبال التثبيت من نفس ألوان الجدران.
- أن يكون ارتفاع فترينات العرض متناسباً مع الأطوال المختلفة حتي لا يرهق عند مشاهدته ومتابعة المعروضات.

- البطاقات الشارحة:

- تعد هذه البطاقات الدليل الذي يصحب الزائر داخل أروقة وصلات العرض المتحفي حيث تحتوي هذه البطاقات علي معلومات بسيطة ووافية عن القطعة المعروضة وشرح للعناصر الفنية للقطعة. وتتمثل أهم عناصر هذه البطاقة فيما يلي:
- خامة البطاقة.
 - مادة الكتابة.
 - المعلومات المكتوبة.
 - عناصر الكتابة.
 - نوع الخط.
 - اللغة المكتوب بها البطاقة.

ولذلك يجب أن تكون البطاقة علي ورق مقوي أبيض حسنة التصميم يمكن لها الاستمرار مدة أطول دون تلف، كما يمكن أن تكون من مادة بلاستيكية أو زجاج أو خشب أو حتي نحاس ولكن في أغلب الأحوال تصنع هذه البطاقات من الورق الأبيض نظراً لعدم تغير لونه في حالة تعرضه للحرارة أو الرطوبة.

تكتب البطاقات عادة بالخط الثلث أو النسخ الكبير والنسخ الصغير والخط الفارسي أو خط الرقعة وهذه أنواع مفضلة من الخطوط عما هو مستحدث من خطوط أخرى لسهولة قراءتها وجمال وبساطة حروفها (محمد: المصدر نفسه، 109 - 110). وتعد البطاقة جزءاً لا يتجزأ من التحفة المعروضة فهي تكملها ولذلك لا يمكن إعتبارها شيئاً مستقلاً عنها حيث إنها وحدة واحدة فمكانها داخل فترينة العرض، فضلاً عن أنها تقوم بتوضيح المعروضات وقيمتها الفنية والمعلوماتية وتكون هذه البطاقة في خدمة الزائر (محمد: المصدر نفسه، 111).

- وهناك عدة أمور يجب الأخذ بها عند إعداد البطاقة الشارحة:
- يجب عدم الإكثار من البطاقات في الفترينات.
- أن يكون حجمها متناسقاً مع التحفة وأهميتها من حيث المعلومات المكتوبة.
- أن توزع داخل الفترينات بطريقة متناسبة ويجب أن لا تكون في وضع أفقي علي قدر الإمكان حيث أن الوضع المائل هو المفضل في كثير من الأحيان وبحيث تكون في مستوي النظر.
- أن تكتب بأكثر من لغة خصوصاً في المتاحف التي يتردد عليه الأجانب بكثرة.
- أن تتألف البطاقة من أسم التحفة ورقم تسجيلها في سجلات المتحف والمصدر بطريقة بسيطة وواضحة لتلقي الضوء علي التحفة فنياً وتاريخياً.
- عدم الإكثار من المترادفات وأن تكون المعلومات مركزة وبسيطة ولا تحمل أكثر من معني أو الخلط في المعلومات.

بعض الإرشادات والتعليمات الهامة عند إعداد العروض المتحفية:

- هنالك بعض التعليمات التي يجب الأخذ بها عند إعداد العروض المتحفية ابتداءً من إختيار المقتنيات المناسبة للعرض وإنتهاءً بدراسة سلوك الزوار ومدى تجاوبهم مع العروض السابقة، حيث أن الاختلافات في ميول ودوافع الزوار قد تجعل معدّي العروض يستعملون العديد من الوسائل التعليمية لإنجاز معرضهم في صورة مثلي خصوصاً في حالة وجود المعرض في أماكن يغلب علي طابعها السكاني الأمية وتعمل هذه الإعتبارات في الآتي:
- قبل إقامة المعرض يمكن عمل نموذج مجسم يمثل العرض تحدد فيه جميع التفاصيل مثل أماكن عرض العينات وتحديد المسارات التي يتسطيع الزوار أن يتحركوا فيها.
- تحديد الشخص الذي سيتولي مسؤولية انجاز العرض.
- حساب تكاليف العرض قبل بداية العمل والتأكد من أن الأموال التي رصدت للعرض جاهزة.
- شراء جميع المواد اللازمة لبناء صناديق العرض حسب المقاييس المعدة في النموذج والخرائط والتأكد من جودة أنواع المواد المستعملة.
- إعداد جميع العينات التي سوف تستخدم في العرض وإستخراجها من المخازن لكي تكون جاهزة لنقلها إلي مكان العرض في وقت مناسب.
- تكليف قسم البحوث بإعداد المعلومات اللازمة عن العينات المطلوب عرضها في وقت مبكر ويستحسن أن تكون جاهزة قبل البدء في بناء العرض أو اثناء إعداد النموذج، لأن هذه المعلومات من شأنها أن تقدم افكاراً جديدة يمكن إستعمالها في العرض كما أن هذه المعلومات تصبح أساساً لإعداد الشروح المصاحبة للمعروضات (محمد: المصدر نفسه، 111).

خامساً : أنواع العرض المتحف:

إن ما يملكه المتحف من مقتنيات سواء كانت من التنقيبات والجمع أو الشراء أو التبادل أو الهبة يمثل من جانب من معرض المتحف، وهذا المعرض هو الوسيلة المباشرة والأداة الفعالة لتحقيق أسمى أهداف المتحف، ألا وهو تثقيف وتعليم أبناء الشعب علي إختلاف طبقاتهم وأعمارهم وهذا الهدف السامي هو

مقصد كل متحف معاصر حديث، فقد فات العهد الذي كانت فيه معارض المتحف متعة لنخبة مخصصة من الناس ليخلفه عهد يساهم فيه المعرض في الإهتمام بالجوانب المختلفة من التراث القومي وفي العناية بهذا التراث بإضافة كل جديد مثمر ونافع له، إن معارض المتاحف تمثل ذاكرة الأمة والأمة التي تسبي ماضيها ترتبك في حاضرها ومستقبلها ومن لا يعرف ماضيها جاهل ضائع، وعلي المتاحف أن تدرك هذا الدور النبيل لمعارضها وتسعي لضم كل ما هو أصيل مبتكر إليها وتخلق الجو المناسب لجذب الجماهير لمشاهدتها وإدراك معانيها وفهم أهميتها (الباقر: المصدر السابق ، 61).

إن مقتنيات المتحف قد ترتب في معرض دائم يساهم أحياناً في إقامة المعارض المؤقتة وتنبتق منه المعارض المتنقلة.

المعرض الدائم: وهو المعرض الدائم بالمتحف حيث يجب أن يؤخذ بنظر الإعتبار رغبات الزائرين من الناس عامة والطلاب خاصة، وبطبيعة الحال تختلف هذه الرغبات بعضها عن بعض ويمثل هذا الإختلاف والذي تدركه المتاحف ينبغي خاصة أن يخطط له عند البدء بالبناء بشكل واضح ومميز، وقد سعت المتاحف الحديثة التي تبني في طابق واحد إلي تخصيص جناح واحد أو أكثر للمعروضات الدائمة، وفصل عرض المواد التي تهتم الطلاب في أقسام معينة من جناح أو في جناح خاص، وجمع بقية المواد في أماكن أخرى. أما في المتاحف الكبرى التي يوجد فيها أكثر من طابق واحد مثل متاحف الفن في بوسطن وفيلا دلفيا يوجد كل نوع من المعروضات في طوابق منفصلة فما يهتم الجمهور بعرض في الطابق العلوي وما يخص الطلاب للدراسة يعرض في الطابق الأرضي، وقد ظهر هذا التنظيم نتيجة وجود أماكن مفتوحة في طبقات علوية ومهما يكن السبب فإن مبدأ الفصل بين نوعين يفضل أن يكون المعرض الرئيسي الخاص بالجمهور في مكان بارز في الطابق الأرضي ويكون القسم الخاص بالطلاب للدراسة مجاوراً له بالقرب من المدخل العام، والطريقة السابقة كانت توزع بموجها تحف تمثل مختلف المعروضات علي جميع الفراغات الموجودة في المتحف فتعرض المهمة منها بطريقة غير منتظمة وتعرض الأخرى بطريقة جيدة، لذا أصبحت هذه طريقة غير مرغوب فيها ويفضل الآن عرض الحيازات التي تهتم الجمهور في أحسن مكان فارغ ويترك المكان التالي في الأهمية لتلك الحيازات المعروضة للدراسة من قبل الطلاب والباحثين، وإن المتحف الجيد المنظم تنظيمياً حسناً هو الذي توجد فيه علاقة بين مكان عرض المواد وبين مكان دراستها بطريقة لا تسبب الإرتباك (الباقر: المصدر نفسه ، 62).

خصصت بعض المتاحف حديثاً أماكن معينة في مبانيها تفيد الأطفال والأحداث في مجموعة من القاعات تؤلف متحفاً صغيراً للتلاميذ الصغار، وتمتاز قاعات العرض في هذا المتحف بسعتها لاستقبال عدد كبير من الأطفال والمراهقين.

المعرض المؤقت:

يشبه هذا النوع من العرض المعرض الدائم من حيث ضرورة توفر المكان المناسب وعناصر الجذب والتنظيم، لكن الفرق بينه وبين العرض الدائم مثل الفرق بين الصورة التي تلصق لأعلان مؤقت والصورة الزيتية التي تعلق علي الدوام فالمعارض المؤقتة يجب أن تهيا نفسها بصورة سريعة لزيارة واحدة. تقام معظم المعارض المؤقتة غالباً في متاحف الفنون لعرض الصور والرسوم والمنحوتات والمكان المناسب لها يجب

أن يشمل مجموعة من القاعات المعتدلة في السعة لأنها لا تعرض صوراً رسوماً كبيرة إلا في الأحوال النادرة، والمتحف الذي يقيم عرضاً يبين آخر معارض الفنانين بناءً على طلبهم يجب أن يتخذ الإجراءات السريعة لتنفيذ رغباتهم في أماكن لا ثقة ومريحة، عند فتح المعارض المؤقتة على حساب معرضه الدائم ولتجنب مثل هذا الإرهاق يستحسن أن يخصص للعرض المؤقت حيزاً لا توضع فيه تحف دائمة العرض، والمكان المخصص يجب أن يكون في موقع جيد بداخل المتحف وليس بعيداً عنه، وأحسن مكان للعرض المؤقت هو الطابق الأرضي حيث لا توجد المعروضات الرئيسية الدائمة، كما أن قاعات هذا العرض يجب أن لا تفصلها عن الأماكن المجاورة حواجز ثابتة لتسهيل عملية التبادل والأخذ والعطاء ويسهل تنظيم المعارض الدائمة وقاعات هذا العرض يجب أن لا تفصلها عن الأماكن المجاورة حواجز ثابتة لتسهيل عملية التبادل والأخذ والعطاء ويسهل تنظيم المعارض الدائمة في هذه القاعات بالنظر لقلّة عددها، كما تسهل السيطرة على تنقلات الزائرين لصغر المعرض. تستهدف المعارض المؤقتة إبتكار طرق وتيارات جديدة في فن العرض يمكن إختيارها لأغراض العرض الدائم أو العرض لزمن طويل نسبياً ويجب أن لا يغيب عن البال بأن الأنطباع العام للمعرض من حيث ترتيب معروضاته وتجانسها والألوان المستخدمة في تزيين ما يحيط بها هي من أهم دواعي نجاح المعارض المؤقتة وتمييزها عن بقية معروضات المتحف الدائمة، وتلعب طريقة العرض حسب نوع المادة أو الإقليم الجغرافي أو المدرسة الفنية أو الزمن التاريخي دوراً مهماً في نجاح هذا النوع من المعارض. وتستفيد المتاحف الكبيرة المشهورة من فكرة العرض المؤقت لجذب إنتباه الناس لمقتنياتها الدائمة وفي بعض الأحيان تقييم هذه المتاحف معرضاً مؤقتاً إذا توفرت حياة جديدة لديها لأثارة إهتمام الجمهور وذوي الإختصاص معاً، ونظراً لما للمعارض المؤقتة من أهمية بالغة ودور كبير في العملية التثقيفية والتعليمية. (الباقر: المصدر نفسه، 62).

المعارض المتنقلة:

المعارض المتنقلة هي مجموعة صغيرة من مقتنيات المتحف الدائمة الموجودة في صالات عرضها أو في مخازنها، وقد تكون من المتكررات أو من القطع النادرة، وتستطيع المتاحف بنقل هذه المعارض من مكان لآخر أن توصل خدماتها إلى مدن متعددة داخل القطر أو في قطر آخر، وبما أن المدن الصغيرة ليست لها الخبرة الكافية لإقامة المعارض بإتقان فالمعرض المتنقل إليها يجب أن يتصف بالإكتفاء الذاتي وبالقدرة على التكيف على أماكن متعددة فالجدران والخزانات والحوامل والمساند يجب تصميمها بحيث يسهل فكها وإعادة تركيبها، كما أن الجدران الداخلية التي تستخدم للتقسيم والحواجز هي الأخرى يجب أن تكون قابلة للتنقل وتكون هذه المعدات والتجهيزات في العادة غالية الثمن بالمقارنة مع مثيلاتها في المعارض الدائمة ولكنها بدونها تفقد المعارض المتنقلة أهميتها. وبما أن المعارض المتنقلة تتعرض أثناء شحنها أو نقلها إلى مخاطر الكسر والتمزيق والتخديش والتشقّق فإن المعدات والتجهيزات المستعملة لإقامتها يجب أن تكون قوية وسهلة التنظيف والتصليح وقد صنعت في الأونة الأخيرة لعدة متاحف وحدات متنقلة غالية الثمن كما صنعت سيارات خاصة كبيرة تعتبر متاحف صغيرة متنقلة وصممت لها سقوف تسندها قضبان تحمل رفوفاً تستخدم للعرض (الباقر: المصدر نفسه، 64).

سادساً : طرق العرض المتحفي:

تميل بعض المتاحف الأثرية إلى عرض مجاميعها حسب التسلسل الزمني إبتداءً من أقدم مراحل عصور ما قبل التاريخ، وتقسّم معروضاتها على قاعات متجاورة متتالية تبدأ بالأقدم وتدرج بالصعود على

سلم التطور حتي العصور التاريخية القديمة بل والعصور الحديثة أحياناً، فالزائر في هذه الحالة يستطيع متابعة تطور الحضارة منذ ظهور الإنسان، وإن هذه الطريقة هي أحدث وأفضل الطرق في تنظيم المعارض لأنها تقدم للمشاهد قصة تطور الإنسان من خلال مخلفاته التي تركها في مستوطناته.

تري متاحف أخرى ضرورة العرض حسب القوميات فتخصص قاعة للآثار السومرية وقاعة للآثار العربية وقاعة للآثار الإغريقية، فغالبية المتاحف الوطنية تهتم بهذه الطريقة للإعزاز بالتراث القومي ولتعليم الأجيال الصاعدة في الأمة الواحدة فكرة المصير المشترك لأبناء الأمة وللحفاظ علي أصالة ووحدة الأمة، ويتخصص المتحف أحياناً بجميع قاعات لعرض تراث قومي واحد (عزت: 2008: 5).

كما أن هنالك متاحف تفضل العرض علي أساس نوع المادة الأثرية بها أي علي مبدأ التخصص النوعي في تقسيم المعارض داخل المتحف الواحد في عدة قاعات تختص الأولي منها بالآلات الحجرية والثانية بالفخارية والثالثة بالتحف المعدنية والرابعة بالصور والرسوم والخامسة بالمسكوكات والسابعة بالمنحوتات وهكذا، وبالرغم من أن هذه الطريقة تميل إلي التخصص الدقيق في العرض إلا أنها تجزأ التراث الحضاري وتفكك عناصر الربط في حلقاته لأنها تعرض المظاهر الحضارية مستقلة بعضها عن بعض.

أيضاً تنظم متاحف أخرى مواد حيازتها حسب المواقع الأثرية فتخصص مثلاً قاعة لآثار نينوي وأخرى لآثار اريدو وأخرى لآثار بابل وهكذا إن هذه الطريقة تهتم بالتوزيع العمودي لمواد التراث وتغض الطرف عن إنتشارها في القطر أو في الأقطار المجاورة. وتوجد متاحف تضم هدايا من أشخاص أحياء أو أشخاص أوصو بها قبل وفاتهم وغالباً ما تكون هذه الهبات مشروطة علي أساس عرضها كاملة في قاعة واحدة تحمل إسم الشخص الواهب، لكن من حيث ضرورة إحداث التغيير في المعارضات بين وقت وآخر يسمح ببعض التغيير، فالتحف الأثرية والفنية غالباً ما يتم عرضها بمفردها علي خلفية مناسبة إذا كانت مهمة ومن غير المرغوب فيه إستخدام طرق مختلفة وكثيرة لإبراز المعارضات في القاعة الواحدة لأن الخلط غير المنسجم من الأشكال والألوان لا يستهوي الزائرين عادة. ورغم أن الخبرة المكتسبة من التجارب العملية في مختلف المتاحف الأثرية والفنية ومن دراسة طرق العرض فيها ترشدنا إلي معرفة أفضل السبل التي تمكن هيئة المتحف من إيواء وعرض أحسن النماذج وأكثرها أصالة بطرق جذابة ومشوقة، ففي بعض الأحيان يتمتع الزائر بمشاهدة القطعة الأثرية أو الفنية أو النموذج المصنوع لها إذا كانت معروضة لوحدها وفي أحيان أخرى تدعو الضرورة إلي ترتيب مجموعة كاملة من المواد أو النماذج المتشابهة أو القابلة للمقارنة لأغراض البحث والدراسة، وفي حالات أخرى مرغوب فيها ينظم عرض مجموعة من الآثار كالأثاث المنزلي والمزهريات والمنسوجات المطرزة والنقوش والصور والرسوم التي لها صلة بالحالة الإجتماعية في فترة تاريخية ما، والترتيب الناجح في مثل هذا العرض يتطلب الإلمام بالممارسات التي إستخدمت في تلك الفترة التاريخية، كما يستلزم قدراً كافياً من التذوق الفني لجميع تلك المواد بطريقة متناسقة، وكما يمكن تمثيل النماذج الحيوانية والطيور والحشرات وما يتصل بها من صخور واعشاب وأشجار ومناظر الطبيعة الأخرى التي تحيط بها يمكن أيضاً صنع نماذج مصغرة من المنازل القديمة وما كان فيها من أثاث وآلات وأدوات بحيث تكون في مجموعها تمثيلاً مطابقاً للظروف التي كان يعيشها الإنسان في الأزمان القديمة، ويمكن أيضاً جمع آلات ومواد خام ومنتجات مصنوعة لتوضيح طرق الصناعة يوم كان العمل يدوياً ومقارنة ذلك بنماذج من الإنتاج الآلي الذي يصنع الآن علي نطاق واسع.

أيضاً اللون له تأثير حسن في المعارض فهو يضيف عليها رونقاً جميلاً وبهيجاً يسر الناظرين ومن الضروري اختيار الخلفيات المناسبة لتكون وسطاً بديعاً للتزيين فالخزفيات التي صنعت في القرن الثامن عشر تتفاوت من عمق اللون الأبيض من حيث وجود عده ظلال بيضاء لها وهذا الاختلاف في الظلال لا تميزه إلا العين المدربة ولا تتضح ولا تتميز إلا علي خلفيات مناسبة

(126Adams1977). لإبرازها أمام العيون غير المدربة من عامة المشاهدين وغير المختصين.

أما التحف الفضية فتشع علي الخلفيات ذات اللون المناسب واللون الرمادي الذي يميز الظلال المتعددة للمواد الفضية وهو أفضل الألوان للخلفيات والذهب كالفضة مادة مشعة وتتقارب ظلال لونه والألوان المناسبة لخلفياتها هي الأزرق والأحمر والأسود والقهوائي والرمادي، إن هذا التناسق بين لون التحفة الأثرية ولون الخلفية التي تعرض عليها يجب توفره في إبراز جمال إطارات الصور الزيتية والدواليب والخزانات والرفوف بل وجميع محتويات المتحف وحتى الجدران والسقوف والأرضيات، فاللون الأحمر والأرجواني والأزرق والأخضر هي من الألوان المناسبة لتجميل العناصر المعمارية في القاعات عند عرض المواد البيضاء، فبعض المتاحف إستخدمت الخلفيات السوداء والحمراء لعرض التحف الفضية. نفس القاعدة يجب أن تطبق بالنسبة لمواد الخلفيات لإبراز التناقض وتمييز المادة المعروضة، فالمادة الناعمة الملمس يفضل إستخدامها كخلفية لتحفة خشنة التركيب ولا يصح العكس في معظم الأحوال فالخيش والقنب من المنسوجات التي يندر إستخدامها كخلفية بعكس المواد الناعمة المصقولة، وأكثر المواد نعومة هي الزجاج وتظهر الزجاجيات جميلة إذا عُرضت علي قطعة من الحرير الطبيعي أو الحرير السميك (الساتان) أو المخمل ويستعمل الحرير الثقيل المصقول لتغليف علب المجوهرات من الداخل، بينما يستعمل المخمل لتغليف صناديق الآلات الموسيقية، ويستعمل النسيج الأخضر الثقيل لتغليف علب السكاكين والأسلحة المعدنية.

أما مواد التاريخ الطبيعي التي تُحضر للمعارض فعليها معضلات كثيرة يجب حلها قبل أن تكون جاهزة للعرض، فالصخور والمعادن تصمد أحياناً أمام التلف والإندثار الإعتيادي ولكن بعضها يمتص البخار من الهواء مما يغير محتوياتها وتراكيب بلوراتها، كما ويحتوي البعض الآخر منها علي كبريتيدات قابلة للتحويل ولظهور حوامض تزيد من سرعة حدوث تغيرات كيميائية أخرى، فالمتحجرات هي بقايا عضوية حلت محلها السليكا وكربونات الكالسيوم ومركبات أخرى مثل الصخور التي طمرت بينها أو فوقها، هذه الصخور يمكن أن تتآكل وتتغير بعوامل الطبيعية فتتكشف عندها هذه المتحجرات التي تكون جاهزة للعرض بعد التنظيف بمواد كيميائية مثل الحوامض أو بوسائل ميكانيكية. بالنسبة للنباتات التي تحتفظ بين ورق النشاف تتأثر بالتجفيف تحت الضغط وهذه النماذج تكون في الغالب اعشاباً أو أوراقاً لنبات تعرض بوضعها علي سطح ورقة في داخل خزانات زجاجية وتوضع النباتات أحياناً في قناني أو أواني محكمة السد بعد ذلك (بشير: المصدر السابق، 131).

أما النماذج الحيوانية فهي كثيرة في أنواعها تتعدد تبعاً لذلك طرق حفظها للعرض وبصفة عامة فهناك ثلاثة أنواع من المواد يهتم بها متحف التاريخ الطبيعي: أولاً المواد اللدنة والتي تمثل وظيفة الكائن الحي، والمواد الصلبة أو الهيكل العظمي، ومواد الغطاء الخارجي كالجلد الفرو والريش والشعر والقشور، وإذا عولجت هذه المواد معالجة جيدة تبدو تمثيلاً مطابقاً لما في الكائن الحي (يسري: المصدر السابق 25).

فالأجزاء اللدنة تفيد الطلاب لدراساتها وتحفظ بعد فصلها وتفصيلها وتنظيفها في بعض السوائل مثل الكحول والفورمالين علي أن تكون غاطسة تماماً فيها ويمنع التبخر بسد القناني والأواني التي توجد فيها، وإذا كان الهيكل العظمي هو المرغوب فيه للعرض تفصل العظام جميعها عن بعضها بعناية تامة ثم تنظف لإزالة المواد الرطبة التي تخلف رائحة كريهة عند تفسخها وتوضع هذه العظام أحياناً في ماء مغلي لإزالة أي بقايا للحم، وتستخدم المواد الكيميائية لإزالة الدهون الموجودة بين العظام أو في العظام وبعد الإنتهاء من هذه العملية تربط بعضها ببعض بواسطة الأسلاك بحيث تكون تمثيلاً واضحاً للكائن الحي.

إن سلخ جلود اللبائن والطيور والزواحف والأسماك يتطلب مهارة وتدريماً خاصاً فالجلد يجب أن يفصل من الجثة بعناية بحيث لا يتمزق فكل جزء منه ضروري لإعادة بناء النموذج الذي تمثله والفرو والريش والشعر والقشور يجب أن تنظف بعناية لإزالة المواد الدهنية الباقية علي سطوحها والجلود الرقيقة تجف بسرعة وقد تتشقق فالخبرة ضرورية لمعرفة الحد الذي ينبغي الوصول إليه عند التجفيف. كما قد يدعو الحال إلي دبغ الجلود لحفظها مدة طويلة وفي السنوات السابقة كانت جلود اللبائن والطيور توضع علي جسم مصنوع من نشارة دقيقة من الخشب والأسلاك المعدنية أو الجبس أو الورق أولاً، يتم وضع الجلد عليه بعناية، وقد كانت جلود الأسماك في السابق تأخذ أشكالاً غير طبيعية بعد التحنيط ولكن بموجب الطرق الحديثة أصبحت النتائج أفضل إذ يوضع جلد السمكة الآن في قالب من الجبس يلون فيما بعد باللون الطبيعي للسمكة التي يراد تمثيلها في المعرض، والمواد المستخدمة في القوالب الجديدة هي عجينة المطاط وأنواع كثيرة من البلاستيك الحديث. كانت معارض التاريخ الطبيعي في السنوات الماضية تكتفي بعرض النماذج علي مساند من الخشب المصقول في وضع وحيد، لكن في السنوات الأخيرة إستحدث المحنطون وضعيات فنية تجذب المشاهدين وتلفت أنظارهم بحيث يكون عرض نماذج الطيور واللبائن والحشرات مفيداً جداً وبهيجاً، كما إهتم المحنطون قدر المستطاع بإظهار تفاصيل دقيقة لها علاقة بحياة الحيوانات والطيور والحشرات وعاداتها كتمثيل الطيور وهي تحوم فوق أغصان الأشجار أو قابعة في أعشاشها أو باحثة عن طعامها بين الصخور (يسري: المصدر نفسه، 25).

تعيش اللبائن وهي تأكل الحشيش أو تمثيل الضارية مع فرائسها أو تمثيل الحيوانات والطيور مع صغارها، وللحصول علي نتائج جيدة وحنيط دقيق يجب أن يكون المحنطون ذوي دراية واسعة وخبرة ممتازة ومهارة فائقة وعلم تام بحياة وعادات الأحياء التي يحنطونها للعرض في المتاحف، وكلما وضحت التفاصيل كانت الدروس المستخلصة منها مفيدة أكثر للزائرين وما يقال عن المحنطين يقال أيضاً عن الفنانين الذين يهيئون تمثيلات البيئة الطبيعية التي تعيش فيها الحيوانات والطيور والحشرات فجلود الحيوانات وريش الطيور تختلف في الألوان حسب الفصول وكذلك النباتات التي تستخدم خلفية في المعارض (يسري: المصدر نفسه، 30). وأيضاً تختلف طرق العرض في المتاحف الأخرى بإختلاف طبيعتها وبإختلاف الموقع الذي تهتم به المتاحف الصناعية والتقنية مع ملاحظة تطورها وخصوصاً عند مقارنتها بالنماذج الحديثة. أما المتاحف الجيولوجية فترتب المواد لتوضيح المراحل المتعاقبة للتعددين أو لتوضيح تكوين طبقات الصخور عبر العصور الجيولوجية أو لتوضيح تطوير الأحياء خلال المتحجرات المطمورة فيها. والمتاحف الفلكية توضح حركة الأجرام السماوية ودورة الكواكب حول الشمس ودورة التوابع حول الكواكب، وحدث الليل والنهار والفصول المناخية والخسوف والكسوف. والمتاحف الحربية تعرض أنواعاً من أسلحة العصور القديمة لبيان

تطورها. ومتاحف الإثنولوجي تعرض الآت وأدوات وملابس وأسلحة الجماعات البشرية وخصوصاً النامية منها حسب نوع المادة للتعرف علي مظاهر حضارات تلك الأقوام، ولمعرفة مدي التقدم الذي أحرزته في هذا العصر. والمتاحف الزراعية تهتم بعرض موضوعات الزراعة مع التأكيد علي أثر التطور والتنمية في جميع الأحوال. ومتاحف الفنون الحديثة تعرض نماذجها حسب المدارس الفنية أو حسب الأشخاص لمعرفة طراز الرسم والتصوير والنحت ومعرفة الموضوعات المختلفة التي يهتم بها الفن الحديث. ومتاحف وسائل النقل تعرض نماذج من وسائل النقل المختلفة مثل البري والنهري والبحري إعتباراً من أقدم المخترعات في هذا الباب، وبإستطاعة المشاهد أن يتعرف علي التطور السريع الهائل الذي حدث في مجال المواصلات في الوقت الحاضر. أما متاحف الأزياء فتهتم بمتابعة تطور الأزياء وقد تعرض نماذج قديمة أو معاصرة وهي في الحالتين تبرز جانباً من جوانب التراث القومي، وكذلك متاحف الفنون الشعبية ومتاحف الأعلام التي تهتم بالقادة السياسيين والعسكريين ومشاهير العلوم والآداب والفنون والمخترعين والمكتشفين ممن لعبوا دوراً مجيداً في تاريخ البشرية وقدموا خدمات جليلة للعالم ولأبناء شعوبهم وهؤلاء الأعلام يستحقون التخليد بصنع تماثيل تحتفظ لهم في ذاكرة الأجيال بالإعجاب والتقدير والإجلال (يسري: المصدر نفسه، 31).

الخاتمة:

هذه الدراسة الموسومة العرض المتحفي ودوره في حفظ ونشر التراث الحضاري للشعوب وأهميته في التعريف بالآثار والتراث الحضاري للحضارة السودانية، والتعرف بمدي أهمية المعارض المتحفية في لفت الأنظار إلي المواقع الحضارية التاريخية والأثرية بهدف إبرازها إلي العالم وجمع الدعم الدولي اللازم لحمايتها وصيانتها وترميمها. مما يساهم في حمايتها من التعدي والمساعدة في وضع وسن وتنفيذ القوانين والتشريعات المناسبة لحماية الإرث الحضاري الكبير والتنوع التاريخي والأثاري الذي يتمتع به السودان، وواحدة من معينات هذه المحافظة هي التعريف به من خلال العرض المتحفي بأنواعه المختلفة (المفتوح والمغلق والمتنقل)، وعليه كان لابد للسودان أن يستفيد من المعارض المتنقلة في التعريف بالسودان وحضارته ومن أهمهما المواقع الأثرية العائدة لمعظم الفترات الحضارية في التسلسل الحضاري لوائي النيل وخصوصاً تلك المواقع التي تم إدراجها في قائمة التراث العالمي المحمي من قبل كل المنظمات والجهات والمواقع الأثرية الخالدة منتشرة في كل ربوعه، والتي تعود لعصور ما قبل التاريخ مروراً بالمجموعات الحضارية وحضارة كرمة ونبتة ومروي ومابعد مروي، وصولاً إلي آثار الحضارات المسيحية والإسلامية وأن الحضارة السودانية المنتشرة في مناطق عديدة من السودان أو ما يمكن تعريفه بالآثار الإقليمية تعاني من نقص الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة حيث تحتاج إلي المزيد من البحث والتنقيب الذي ربما يدفع بمعلومات ودلائل تاريخية وآثارية جديدة تسهم في تسليط المزيد من الضوء على الحضارة في السودان وأصولها وفتراتها ومميزاتها.

النتائج:

- في ختام هذه الدراسة خلص الباحث لعدة نتائج يمكن جملها في بضعة نقاط كان أهمها:
1. إن الحضارة السودانية حضارة عريقة ممتدة الجذور، ورغم أن ذلك لم تنل حظها من الإعلام العالمي إلا مؤخراً وظلت دوماً في نظر الغرب كأنها هي انعكاس وظلاً للحضارة المصرية الأكثر شهرة، ولم تعرف بشكل واضح إلا مؤخراً من خلال بعض المعارض الآتارية.
 2. عانت الحضارة السودانية من التهميش في وجود الدراسات المكثفة والتغطية الإعلامية الشاملة

- والكثيفة للوثائق المصرية والبقايا الأثرية منذ وقت مبكر، مع التغافل والتجاهل المقصود لكل ما يتعلق بأصالة الحضارة السودانية.
3. إن نقص المعلومات والوثائق القديمة عن تفاصيل الحضارات السودانية المتعاقبة أدّى إلى وجود ثغرات عميقة في التسلسل التاريخي الحضاري السوداني، هذا بالإضافة إلى إغفال أي ذكر للمعلومات الواردة في الوثائق المصرية بشأن السودان عن قصد.
4. أدى تنظيم المعارض الأثرية المتنقلة دوراً واضحاً في التعريف بالحضارة السودانية ونشرها عالمياً حتى ولو أنها كانت برؤية أوروبية أجنبية.
5. لعبت منظمة اليونسكو دوراً كبيراً في التعريف بالتراث والتاريخ والحضارة السودانية مما ساهم في الحفاظ على العديد من المواقع والأثار، ويعد تسجيل عدد من المواقع الحضارية السودانية في قائمة التراث العالمي تحت رعاية اليونسكو نقلة كبيرة في مجال الحفاظ على الأثار والحضارة والتراث السوداني والتعريف العالمي بها وبأهميتها.
6. كانت لتجربة السودان مع إقامة معارض متحفية رغم قلتها دوراً فاعلاً في التعريف بالحضارة السودانية داخلياً وخارجياً مما ساهم في المساعدة على نشر مكونات التراث الحضاري السوداني وتنشيط الحركة السياحية داخل السودان إلى حدٍّ كبيراً.

4-6 التوصيات:

- في الختام فقد أوصي الباحثان بعدة نقاط كان أهمها:
1. ضرورة إعادة قراءة السجل الحضاري السوداني على ضوء الأبحاث والحفريات الأثرية الحديثة.
 2. ضرورة مراجعة ما ذكر في الوثائق والسجلات المصرية تحت ما وجد من معلومات من خلال الحفريات الأثرية.
 3. وجوب تطوير نظم الإدارة في المتاحف السودانية بما يتوافق مع الرؤية الحديثة والعصرية لدور المتاحف في المجتمع والتنمية السياحية.
 4. تكوين إدارات متخصصة بنظم العرض بالمتاحف لتطويرها والعمل على توسيع سعة العرض وتنظيم فاعل للمعارض المؤقتة المتنقلة.
 5. العمل على تأهيل وتدريب العاملين في المتاحف بالسودان على أحدث الوسائل التقنية بما يتوافق مع مفهوم المتحف الرقمي الحديث، وإكمال قاعدة البيانات وتحديثها وتضمن خدمة الدليل الإلكتروني المتكامل للمتاحف.
 6. الإهتمام بالمجاميع المتحفية وإنشاء إدارة خاصة بها كما أوصي بذلك المجلس الدولي للمتاحف.
 7. تجهيز المزيد من القاعات بمواصفات عالية الجودة لإستضافة المعارض المؤقتة أو المعرض المتنقلة مما يحقق أحد أهم أهداف المتحف الحديث في تنمية المجتمع.
 8. أهمية وجود قاعات متخصصة ضمن مابني المتحف لإستضافة المعارض و ورش العمل والمحاضرات تختلف عن الموجود حالياً وتختلف عن قاعات العرض يختلف أنماطها.
 9. العمل على حصر وتسجيل كافة المجاميع غير المسجلة وإيداعها متحف السودان القومي.
 10. العمل على إقامة المزيد من معارض الأثار المتنقلة خارجياً لعكس الرؤيا السودانية وتعريف بالتراث والحضارة والتاريخ السوداني لأنظار العالم.

الهوامش:

- (1) حسن حسين ادريس، دور الآثار والمتاحف في تنمية السياحة في السودان، جامعة وداي النيل ، كلية الدراسات العليا ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة (الآثار) 2016م.
- (2) بشير زهدي: المتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، 1988.
- (3) عياد موسي العوامي: مقدمة في علم المتاحف، المنشأة العامة، طرابلس، الطبعة الأولى، 1984م.
- (4) رفعت موسي محمد: مدخل إلي فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008م.
- (5) ايمن الطيب سيد احمد: مدخل للمتاحف في السودان، الخرطوم، 2010.
- (6) محمد إبراهيم يسري دعبس: متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي - دراسة في إنثربولوجيا المتاحف لمتحف التراث السيناوي، الملتقي المصري للإبداع والتنمية، الطبعة الأولى، 2004م.
- (7) محمد إبراهيم يسري دعبس: متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي - دراسة في إنثربولوجيا المتاحف لمتحف التراث السيناوي، الملتقي المصري للإبداع والتنمية، الطبعة الأولى، 2004م.
- (8) الباقر بدوي عمر ، إدارة الممتلكات الثقافية المنقولة ، ط1، ويلوز هاوس للطباعة والنشر، جوبا 2022م.
- (9) عياد موسي العوامي: مقدمة في علم المتاحف، المنشأة العامة، طرابلس، الطبعة الأولى، 1984م.
- (10) سيف الدين ومساعد، العرض في متحف السودان القومي ، جامعة الخرطوم ، بكلايوس ، 2013م.
- (11) عاصم محمد رزق: علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م. (تم الاطلاع عليه بخصوص الدراسة).
- (12) Adams W. Y: Nubia, Corridor to Africa. Princeton, London, 1977.

دور أقسام الآثار في الجامعات السودانية والبعثات الوطنية في عمليات الكشف والتنقيب الآثاري في السودان (قسم الآثار جامعة دنقلا نموذجاً)

أستاذ مشارك - قسم الآثار - جامعة دنقلا

د. محمد فتح الرحمن أحمد إدريس

مستخلص :

تشير الدراسات الجامعية إلى أن الجامعات يجدر أن تؤدي ثلاث مهام رئيسة هي (التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع) وقد اسهمت كلية الآداب والدراسات الانسانية ممثلة في قسم الآثار أساهما فاعلاً في مجال تخصص علم الآثار، فقد قام القسم بتأهيل وتدريب عدداً كبيراً من الكوادر لمقابلة احتياجات سوق العمل، وساهم القسم بشكل كبير في مجال البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع في الولاية الشمالية، وقام بتوثيق علاقاته مع أقسام الآثار الأخرى بالجامعات السودانية والمحلية والعالمية والمجتمع المحلي وذلك بالمشاركة معهم في عدد من المشاريع البحثية. سنتناول في هذه الورقة دواعي نشأة قسم الآثار وتنفيذه لبعض المشاريع والمسوحات والكشوفات الآثارية ورفده للمؤسسات العاملة في هذا المجال بكوادر مدربه ومؤهلة، ومساهمته في نشر الوعي الاثري بين مواطني الولاية. ومساهمة أعضائه.

**The role of archeology departments and Sudanese missions in
the recovery of archeological sites
(the department of archeology of Dongola in the Sudan study case)
Dr. Mo hammed Fath Elrhman Ahmed Idrees**

Abstract :

As educational institution , universities were formed to carry three major tasks ,to shoulder : education ,research and community service .So dose ours.Within our university the faculty of Arts and Human studies contributes teaching, training and graduating offering a number of other deceptions with in its frame .Among these ,the department of archaeology delivers course in parts of the its field meaning to offer, as much ,high quality of education of graduate level. Teaching ended theory , methodology and techniques of fieldwork, finds analyzes ,a neologies ,interpretations and reports . This covers

the study of world civilization in selected areas. On the research side , our staff undertake attempts to solve current problems in the culture sequence in home and a broad levels to fill blank gaps or cast light on issues mis in perpetrated by previous data .Cooperation with other sister departments in continual .Their efforts reflected in research papers ,finds its way to local and international periodicals and conferences . Public awareness is part of our concern .In the areas of our fieldwork , the local community shares parts of the work , whether they are directly employed in the site. We raze their interest in the past of their accentors. Soon we see this reflected in their response towards archaeology away from interpreted mythical and legendry beliefs.

2- إدارات الآثار في السودان :

وجدت الآثار حظاً من الاهتمام عند عهد الحاكم العام الاول السير كتشنر والثاني ونجت . وقد اصدر الحاكم العام لائحة الآثار في العام 1905م واسندت رعاية شئون الآثار بموجب هذه اللائحة (لمحافظ الآثار بالإنبابة) علي ان يكون حامل هذه الوظيفة هو مساعد التعليم وقد شغل هذه الوظيفة علماء ساهموا مساهمة فعالة في دراسة الآثار السودانية .

في عام 1939م قررت حكومة السودان انشاء ادارة للآثار ملحقة بإدارة التعليم . ثم تطورت هذه الادارة لتصبح ادارة مستقلة 1953م وكان مسمى وظيفة مدير الآثار «معمد الآثار». وقد تولى هذا المنصب عدد من العلماء الذين وضعوا اللبنة الاولى والاساسية للمدرسة الاثرية الحالية ومنهم أركل(1939م- 1948م)، وبيتر شيني (1948م- 1955م) فيركتير (1955م- 1960م)، ثم الاستاذ ثابت حسن ثابت أول سوداني يشغل هذه الوظيفة في الفترة ما بين (1960م- 1970م)، وتلاه الاستاذ نجم الدين محمد شريف ومن بعده توالي على ادارة الهيئة العامة للآثار والمتاحف عدد من الاساتذة الوطنيين .

بالرغم من طول عمر الهيئة العامة للآثار والمتاحف الا انها لم يحالفها الحظ مع جميع الحكومات السابقة في تمويل مشاريع بحثية طويلة المدى . فقد انصب عملها في الاشراف علي البعثات الاجنبية العاملة في الأثار السودانية، والإشراف على عرض المقتنيات المتحفية بمتحف السودان القومي وبعض متاحف الاقليمية التابعة للهيئة .

في ظل هذا الغياب لدور الهيئة في اعداد وتأهيل كادر وطني مؤهل كماً وكيفاً لقيادة البحث الاثري في السودان ظهرت شعبة الآثار وهي احدى شعب كلية الآداب جامعة الخرطوم التي انشئت في العام 1964م لتقدم كورسات ودراسات جامعية ليتخرج منها الطلاب السودانيون الراغبون في هذا المجال، وكانت هذه الشعبة نواة لقسم الآثار جامعة الخرطوم الذي خرج عدد من العلماء الذين اسهموا في وضع اللبنة الاولى للكوادر الوطنية السودانية في البحث الاثري في مناطق متعددة من السودان. كما ساهم خريجو هذا القسم في وضع اللبنة الاولى لأقسام الآثار في الجامعات الحكومية الناشئة، ومنها (قسم الآثار بجامعة دنقلا، وقسم الآثار جامعة شندي، وقسم الآثار بجامعة النيلين وقسم الآثار بجامعة بحري وقسم الآثار بجامعة الجزيرة وقسم الآثار جامعة غرب كردفان ونحوها) (صالح 2000: 180).

3/ نشأة قسم الآثار في جامعة دنقلا :

كان مولد كلية الآثار والتراث في بدايتها في العام 1991م بمدينة كريمة بالولاية الشمالية وكانت حينها تتبع لجامعة وادي النيل وتشتمل الكلية على قسمي الآثار والفولكلور وفي نوفمبر 1993م صدر قرار وزاري بتحويل مسمي الكلية الى كلية الآداب والدراسات الانسانية وضيفت اقسام جديدة لقسمي الآثار والفولكلور . وتم اصدار القرار الجمهوري في العام 1994م بالحاق كلية الآداب والدراسات الانسانية بجامعة دنقلا التي انشأت وقتها تفرعت من جامعة وادي النيل حيث اصبحت كلية الآداب احدى الكليات المؤسسة للجامعة وتبعتها الكليات الأخرى (قسيمة، 2015 : 7) .

كان هناك عدد من المبررات والاسباب التي دعت الي قيام قسم الآثار في مدينة كريمة في اطار الاقليم الشمالي لتميزها وتفردا واحتوائها على عدد كبير من المواقع الاثرية التي ترجع لفترات تاريخية متباعدة ، فقد شهدت المنطقة تسلسلاً حضارياً ممتداً عبر حقب الحضارة البشرية منذ العصور الحجرية تشهد عليه الشواهد الاثرية التي ما زال بعضها شاخص إلى الآن فالمنشآت والظواهر الاثرية والطبيعية من حقب جيولوجية وحجرية الى مشيخات العصر البرونزي والمدنيات التاريخية ثم القديم ثم كنائس واديرة وقلاع الحقبة المسيحية لتصل الى المنشآت الاسلامية من مساجد. كما ان المنطقة تبرز تلاقح وتمازج ثقافي واجتماعي وشهدت ارضها اقدم الحضارات الانسانية على ضفتي نهر النيل. وغنية بتراثها الثقافي والطبيعي.

4/ الكشف الآثاري والاعمال الاثرية :

كما اسلفنا سابقاً أن قسم الآثار بكلية الآثار والتراث نشأ وفق مبررات آنية آنذاك ولتأهيل وتخرج كادر وطني مؤهل يقود البحث والعمل الآثاري في السودان خاصة وان المنطقة التي انشئ فيها القسم تعتبر منطقة غنية بموروثها الثقافي بشقية المادي (الآثار) وغير المادي (الفولكلور) . وتم قبول الدفعة الأولى التي بدأت دراستها بجامعة الخرطوم حتي اكتمال الترتيبات للقسم بمدينة كريمة . وتوالت الدفعات من الدفعة الثانية الى الان الدفعة 31 بالقسم ، وخرج القسم حتي الان 27 دفعة يحملون درجة البكالوريوس وبلغ عدد الطلاب الخريجين من القسم 476 طالب وطالبة. وعدد مقدر من حملة الماجستير والدكتوراه وقد اسهم هؤلاء الخريجين في الكشوفات الاثرية في مناطق متعددة من السودان وخارجه ، وبعضهم يعمل الان في الجامعات ومناصب قيادية في كثير من المؤسسات الاثرية المحلية والاقليمية وارادات الشباب والسياحة والعمل في مجال الكشف الآثاري والارشاد السياحي ، في كل ولايات السودان .

4-1 الكشوفات الأثرية:

كان من اولويات قسم الآثار المشاركة الفاعلة في اجراء المشاريع البحثية المشتركة بينه وبين المؤسسات العاملة في مجال البحث الاثري سواء كانت مؤسسات وطنية أو اجنبية وساهم في تنفيذ عدد من المشاريع كان أهمها المشاريع المسحية والكشوفات والتنقيبات الاثرية لعدد من مشروعات التنمية بالولاية ومنها الاتي:-

1-4 مشروع سد مروي بالاشتراك مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف :

قبل البدء في تشييد سد مروي كان لابد من القيام بمسح اثري للمنطقة المتأثرة بقيام المشروع وانقاذ الآثار الموجودة ، فعندما اطلقت الهيئة العامة للآثار والمتاحف النداء العالمي لإنقاذ اثار الشلال الرابع كان القسم حاضراً بأعضائه ضمن البعثات الاثرية المشاركة في المسح ومن ثم شارك اعضاء القسم وطلابه في

الكشوفات والتنقيبات الأثرية في المنطقة التي ستغمرها مياه السد (منطقة كولفيلي) (علي، 2014: 15).

2/ طريق كريمة ناوا:

اجري مسح اثري للمشاريع المصاحبة لسد مروي وكان من بينها الطريق الذي يربط بين مدينة كريمة بقرية ناوا الذي يبلغ طوله نحو 170 كلم جنوب مدينة كريمة في العام 2007م بالاشتراك مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف وجامعة الخرطوم ، وكشف المسح عن عدد كبير من المواقع الأثرية التي تعود لفترات تاريخية متباينة في المسار المحدد للطريق وكان الباحث احد الاعضاء المشاركين في هذا المسح بمعية باحثين من الهيئة العامة للآثار والمتاحف وباحثين من جامعة الخرطوم .

2-1-4 المسوحات الأثرية لقيام سد دال:

اجرت وحدة تنفيذ السدود مسوحات اولية قبل قيام سد دال بالولاية الشمالية في العام 2010م وكانت البعثة مشتركة بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف واعضاء من قسم الآثار جامعة دنقلا واعضاء قسم الآثار جامعة الخرطوم وكشف المسح عن عدد كبير من المواقع الأثرية التي يهددها قيام السد .

3-1-4 قسم الآثار والبعثة الاسبانية بموقع العباسية :

ابرم قسم الآثار اتفاقاً مع بعثة جامعة اولي الاسبانية للعمل المشترك بموقع العباسية في العام 2000م وكشفت الحفريات التي اجريت خلال موسمين عن وجود معبد يرجع تاريخه للفترة المروية المتأخرة ، وتوقف العمل بالموقع لفترة 10 اعوام لظروف تتعلق بالبعثة الشريكة . تم استئناف العمل في العام 2012م وشارك كل اعضاء القسم في الاعمال الأثرية بالموقع واستمر العمل لمدة خمسة مواسم شارك فيها اعضاء القسم بالتناوب.

4-1-4 العمل بمدينة كريمة:

شارك قسم الآثار اعضاءاً وطلاباً في المسح الاثري لمدينة كريمة وكان ذلك في العام 2000م وكان تحت اشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف بقيادة الدكتور صلاح عمر الصادق ، خلال المسح كشف عن موقع اثري وهو عبارة عن كنيسة تقع في احدى احياء كريمة (العقدة) واجريت حفرة اختبارية في هذا الموقع كشف خلالها بالقرب من موقع الكنيسة عن مدافن ترجع للعصر المسيحي.

5-1-4 بمنطقتي الدهسيرة ومقاشي:

أجرت الهيئة العامة للآثار والمتاحف في العام 2016م ممثلة في مدير الآثار بالولاية الشمالية الباحث مرتضي بشارة محمد بشارة مسوحات أثرية في منطقتي الدهسيرة ومقاشي . وتم هذا المسح تبعاً لمسوحات قام بها فريق العمل الاثري الذي كان يعمل في تأهيل موقع الكرو الاثري وكشف المسح عن وجود مدافن متباينة في مناطق متفرقة في قرية الدهسيرة . كما كشف المسح عن وجود اساسات لمباني في قرية مقاشي، وخلال العمل بموقع الكرو ابلغ مجموعة من العمال التابعين لبعثة موقع الكرو انهم وجدوا مجموعة من الاواني الفخارية المكتملة في قرية مقاشي اثناء حفرهم لبئر بمسجد التوخاب . بعد البلاغ تحرك اعضاء قسم الآثار ومسئول الهيئة للمنطقة واجريت حفرة اختبارية للمنطقة كشفت عن مدافن وادوات فخارية مكتملة ويمكن تأريخ الموقع من خلال الفخار الذي عثر عليه الى فترة حضارة كريمة (الفخار ذو الفوهة السوداء) وهذا الكشف يعتبر حديثاً بالمنطقة اذ لم يكشف عن مواقع ترجع لفترة حضارة كريمة في المنطقة سوى منطقة الشلال الرابع (لوحة رقم 1).



لوحة رقم (1) مجموعة من القطع الفخارية المكتملة عثر عليها بموقع مقاشي (مسجد التويماب)

4-1-6 مشاركة قسم الآثار في المسوحات الأثرية بمنطقة الكرو:

اجرى القسم مسحاً أثرياً بمنطقة الكرو بالاشتراك مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف في العام 2015م وكان الهدف من اجراء المسح العثور على مناطق أثرية اخرى غير الموقع المعروف بها (الجبانات الملكية)، وتم الكشف خلال المسح عن عدد من المواقع الأثرية التي تم تسجيلها ، ووجدت هذه المواقع في مناطق متعددة في كل الاتجاهات (الغربية ، الشمالية ، الجنوبية) وكان من اهمها المدافن التي عثر عليها في الصحراء علي مسافة 5 كلم من الغابة المتحجرة وهى عبارة عن اكوام دائرية محاطة بالحجارة من الخارج (لوحة رقم 2).



لوحة رقم (2) نماذج للمدافن الدائرية المحاطة بالحجارة من الخارج غرب موقع الجبانات الملكية في الكرو

كذلك كشف المسح عن مدافن دائرية محاطة بالحجارة والحصى في الجهة الجنوبية من المدافن الملكية على مسافة 1 كلم في منطقة مرتفعة وتعتبر اعلى منطقة في قرية الكرو ويقع بالقرب من المدافن برج دائري الشكل مشيد من الحجر الرملي والطوب اللبن ومن خلال الفخار المنتشر علي السطح يمكن تواريخ الموقع الى العهد المسيحي.(لوحة رقم 3).



لوحة رقم (3) البرج الدائري جنوب الجبانة الملكية بموقع الكرو

تم اجراء مسح اثري للمنطقة الشمالية من موقع الجبانة الملكية بالكرو وكشف المسح عن وجود عدد من المحاجر الضخمة ذات الخامات الجيدة في قرية كجبي التي تقع على مسافة 2 كلم شمال الموقع الاثري لوحة رقم (4).



لوحة رقم (4) احد المحاجر الكوشية تم العثور عليه اثناء المسح بمنطقة كجبي

4-2 التنقيبات الاثرية :

اجري القسم مجموعة من اعمال التنقيب الأثري بمفرده ومشاركاً مع هيئات اخرى من بينها :-

4-2-1 موقع الكرو الاثري:

من اهم الاعمال التي قام بها القسم تأهيل موقع الكرو الاثري الممول من منظمة تنمية الآثار النوبية (قطر السودان) حيث تقدم القسم بمشروع لتأهيل الموقع الذي امتدت اليه يد التخريب لمدة 95 عاماً بعد الحفريات التي اجراها جورج اندرو رايزنر وكان المشروع بقيادة البروفسير العباس سيداحمد محمد علي وشارك في العمل كل اعضاء القسم ، وتم تنفيذ 5 مواسم بالموقع بالاشتراك مع ضباط آثاريين من الهيئة العامة للآثار والمتاحف . وتخلل هذه المواسم عدد من الاعمال المسحية والكشوفات الاثرية الحديثة وتم اعادة قراءة للموقع من جديد بواسطة كوادر سودانية وستظهر نتائج هذه الاعمال في مجلد جديد في مقبل الايام .

قامت البعثة الخاصة بالقسم بتأهيل الموقع ليصبح موقع جاذباً للسياحة وسنبرز أهم اعمالها

في الآتي:-

من خلال اعادة التنقيب وتأهيل الموقع تم نظافة كل الجبانات الملكية بالموقع وتم كشف عدد من المعثورات الاثرية في الرديم الذي تم استخراجه من المدافن اثناء حفريات رايزنر الذي نفذها على عجل في السابق (1918 - 1919م) وهذه المعثورات خضعت للاختبار لسد ثغرات كثيرة نتجت عن حفريات رايزنر من بينها جزور حضارة نبتا وتاريخ بداية المشيخة ثم الدولة وعلاقتها مع الحقب السابقة واللاحقة لها.

وقد تركز العمل على :

- أ. إعادة قراءة الموقع وفق رؤية جديدة بناءً على بعض أنماط العمارة الجنائزية وتفصيلها، وإعادة تصنيف الفخار المستخرج من الرديم .
- ب. تأهيل الموقع للسياحة بأجراء بعض المنشآت الحديثة ، وتسوير الموقع في كل الاتجاهات وتوضيح حدود الموقع وتصميم خارطة حديثة بإحداثياتها للمنشآت وتحديد مسار للسائح ، معالجة مجاري المياه لحماية المدافن ، تشييد مكان للانتظار، تزويد الموقع بإضاءة الطاقة الشمسية(لوحات 5-6-7).



The newly constructed gateway leading to the site from the karima Nawa high way(with a guard room and a tickets room)

لوحة رقم(5) تشييد مدخل رئيس للموقع في الاتجاه الغربي من الموقع



One of two large solar system plates

لوحة رقم (6) تزويد الموقع اللوح الطاقة الشمسية للإنارة بجانب السور الخارجي للموقع

Finds:-



Pot sherds , fragments of offering tables , shawabits and marble basins

لوحة رقم (7) بعض المعثورات المستخرجة من المدافن والرديم

موقع عمارة شرق بالاشتراك مع الهيئة العامة للآثار:

في زيارة خاطفة لمنطقة عمارة لاحظ كاتب هذا البحث دماراً وتخريباً هائلاً لموقع عمارة شرق الذي جاء ذكره من زيارة لآحدا الأثاريين سابقاً (villa 1971). وعلى عجل جرى البحث لجهة تدعم محاولة انقاذ ما تبقى من آثاره. وبالفعل أجرينا 3 مواسم (2017-2020م). وأبرم قسم الآثار اتفاقية مع مركز الحصن للدراسات والبحوث بالأمارات العربية المتحدة لإجراء بعض المسوحات والكشوفات الأثرية في موقع عمارة شرق، في العام 2017م. نتج عن العمل الذي تشكل من مسح للمنطقة على امتداد 15 كلم من قرية تبج جنوباً وحتى منطقتي عطب وجنس شمالاً. وجمعت ملتقطات سطحية من كسر الفخار المنتشرة في بعض المواقع. أما التنقيب فقد تركّز بشكل كامل في مقبرة عمارة ليتخذ شكل حفرة إنقاذيه تلحق بما تبقى من الموقع. نتج عن ذلك العمل الانقاذي كشف عينة للمواقع في 6 مربعات حوى كل مربع ما بين 1-9 مدافن تراوحت فيها الدفّنات. غير أن جميع تلك المدافن كانت قد تعرضت لنهب عشوائي أدى إلى تهشيم الهياكل والأواني الفخارية وتناثرها على السطح واختفاء ما علا ذلك من حلي أو أغراض شخصية غير أن ما تم الكشف عنه نتجت خلاله معثورات ومصنوعات أو مواد حيائية بشرية Skeletal remains إلى جانب عمارة المدافن والممارسات الجنائزية يمكن أن يقدم كمّاً معرفياً هائلاً عن الحقب الحضارية التي عاشها الموقع.

يؤرخ الموقع مبدئياً بناء على بعض المعثورات إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد ويمتد تاريخه إلى بداية النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. والموقع الآن تهدده بعض المخاطر الطبيعية المتمثلة في الزحف الصحراوي وجريان السيول ومهددات أخرى بشرية متمثلة في الزحف السكاني والزراعي إلى جانب العبث العشوائي من قبل السكان مما أدى إلى نبش العديد من المباني القديمة والمدافن حيث تتناثر الهياكل العظمية البشرية بشكل يندب حظ من بنوا مجده يوماً. ومن هنا نبعت الفكرة في إجراء مسوحات

وحفريات في هذا الموقع أولاً لإنقاذه وثانياً لوضعه علي خارطة السجل الحضاري للمنطقة . وكشف التنقيب عن مدافن متباينة في عمارتها وتاريخها ومعثوراتها (العباس سيداحمد وآخرون ، 2019) (لوحات 8- 10- 9)



لوحة رقم (8) المدفن رقم 1 بموقع عمارة نلاحظ آنية فخارية مكتملة الى جانب الواح حجرية



لوحة رقم (9) مائدة القرايين عليها نقوش بالخط المروزي (موقع عمارة شرق)



لوحة رقم (10) مائدة القرايين عليها نقوش بالخط المروي (موقع عمارة شرق)

3-2-4 العمل بموقع جبل البركل بالاشتراك مع الهيئة العامة للآثار:

بدأت أعمال القسم بالموقع في العام 2001م في المنطقة الشرقية من الموقع وكانت دواعي العمل، قيام شركة سوداتل بمد خط كيبل من مدينة كريمة الى مدينة مروي وكان خط هذا الكيبل (الخنديق) لابد من ان يمر بموقع جبل البركل الاثري في الجهة الموازية لطريق السيارات القديم (قبل شارع الاسفلت الحالي). تم تنفيذ 18 موسم بالموقع كشف خلالها عدد من المباني المشيدة من الطوب اللبن وبعض ادوات الطحن وادوات الزينة وعدد كبير من الأواني الفخارية المزينة بألوان متباينة وهذه المكتشفات في جميع المواسم ، ما عدا بعض المدافن التي وجدت في الاتجاه الجنوبي من الموقع وكذلك في الطبقات العليا من الموقع.

من خلال الأعمال التي تمت في الموقع خلال المواسم يبدو علي الموقع تعاقب فترات وحقب حضارية وتاريخية، ابتداءً من فترة نبتة ثم الفترة المروية وذلك لوجود الفخار المروي في الطبقات الوسطى من الموقع يعلوه فخار الفترة المسيحية في أعلي الموقع علي بعد مسافة 40 سم من السطح واحياناً توجد حفرة الدفن مقطوعة داخل الجدار. إلى ان المنطقة كانت ربما خاصة بإنتاج الطعام ومنطقة سكنية ولها علاقة بالمباني التي توجد بالقرب منها في الاتجاه الغربي. وبهذا يمكن الاجابة علي السؤال المطروح كثير ويتردد عن اماكن استيطان عامة الشعب في هذا الموقع ، على الاقل لمن شيدوا هذه المعابد والقصور التي يزخر بها الموقع وفي مختلف الحقب (ادريس 2017: 232) (لوحات رقم 11-12).



لوحة رقم (11) تدمير الكيل لبعض المباني داخل الموقع



لوحة رقم (12) جدارات من الطوب اللبن اعلاها مدافن وبجانها اواني فخارية

2-2-4 أعمال قسم الآثار في موقع السقاي الاثري :

قام قسم الآثار بإجراء مسوحات أثرية وتنقيبات في موقع السقاي الاثري بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف ، باعتبار ان الموقع ،ونفذ القسم موسمين (2021-2022 م) لتدريب الطلاب الخريجين من القسم وكشف عن مدافن يرجع تاريخها الي فترة ما بعد مروي post meroitic .

5/ البحوث الاثرية النظرية :

تقدم بعض اعضاء قسم الآثار بمشاريع للتمويل من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،وتم تنفيذها وهي كالآتي:

5-1 مشروع (مسح وتوثيق العمارة الاسلامية بمنطقة مروي شرق). برئاسة البروفسير العباس سيداحمد .

5-2 مشروع (مسح وتوثيق العمارة الاسلامية بين الزومة ودنقلا العجوز ما بين 1700-1900م) . برئاسة الدكتور محمد فتح الرحمن.

5-3 مشروع عن الوثائق والمخطوطات بمنطقة الشايقية ، وشارك مجموعة من أعضاء القسم في هذه المشاريع التي تم تنفيذها بين الاعوام 2011-2020 م .

5-4 مشروع (الحراك السكاني والهجرة في السودان ما بين 1500م 2000م).والان يشارك بعض اعضاء القسم في هذا المشروع.

خاتمة:

من خلال هذا السرد والمنجزات أعلاه نستطيع القول أن هذا القسم قد أدي دوراً رائداً حسب الرؤية التي أنشئ من أجلها في منطقة تعتبر من اغني مناطق السودان ثراءً بالتراث الاثري والمواقع الاثرية . كما نلاحظ المساهمات والأدوار الكبيرة التي قام بها قسم الآثار في مجال المسوحات والكشوفات الاثرية بالولاية الشمالية ، بالرغم من قلة الامكانيات والتمويل البسيط الذي يرصد للقسم من ادارة الجامعة الا أنه اسهم اسهاماً فاعلاً في ردف المؤسسات العاملة في مجال الآثار بكوادر وطنية مؤهلة استطاعت ان تقود العمل في الأقسام العلمية بالجامعات السودانية والعالمية، ورفدت الهيئة العامة للآثار والمتاحف وقطاع السياحة والارشاد السياحي في كل ولايات السودان والمتحف القومي والمتاحف الاقليمية . وعمل القسم على تسجيل عدد كبير من المواقع الاثرية في الخارطة الاثرية السودانية بجانب مشاركة أعضائه في المؤتمرات العالمية والمحلية والورش والمنتديات التي استهدف بها المجتمع المحلي وتعريفه بعظمة الحضارة السودانية واهميتها وكيفية المحافظة عليها وجعلها من أولوياته بنشر الوعي واشراك المجتمع في عدد من اللجان بغرض الحماية.

الهوامش:

- (1) العباس سيداحمد محمد علي ومحمد فتح الرحمن، 2019م تقرير أولي عن موقع عمارة شرق الاثري - ص 15-27 غير منشور.
- (2) عبد الرحمن علي محمد، 2017م حوار في مجلة سد مروي العدد السابع - تصدرها وحدة تنفيذ السدود.
- (3) علي عثمان محمد صالح، ورقة بعنوان، دور اقسام الاثار في الوطن العربي في نشر الوعي الاثري.
- (4) كباشي حسين قسيمة، 2015م جامعة دنقلا ربع قرن من العطاء والنماء دراسة توثيقية-0
- (5) محمد فتح الرحمن أحمد إدريس، 2017 «الحفريات الانقاذية بجبل البركل جامعة دنقلا قسم الاثار تقرير اولي موسمي 15 14-15 » في مجلة الدراسات الانسانية العدد الثامن عشر ص 213-233 . شركة مطابع السودان للعملة
- (6) Mohammed Ali Abbas ,el, al 2016 The university of Dongola archaeological investigation at el kurru royal cemetery “Adumatu”33.p7-20
- (7) Dunham ,D 1950 kurru R.C.K 1

مستقبل العمل الآثاري في السودان

كلية الإمام الهادي - أم درمان

د. يوسف حسن

مستخلص:

موضوع الورقة مستقبل العمل الآثاري في السوداني و لكن الورقة تبدأ بوقفة عند واقع الآثار و تشير إلى أهميتها و فوائدها المعنوية و المادية للبلد و أهلها و في ذلك تشير إلى دور الآثار في تقوية الثقة بما قد تثبته الآثار من مساهمة معتبرة للبلد في التأريخ والحضارة الإنسانية كما أن الآثار يمكن أن تكون مصدر دخل لبعض المواطنين و مورداً معتبراً في ميزانية الدولة . تتحدث الورقة عن مهددات الآثار و تورد لذلك بعض الحالات و من ثم تتحدث عن المطلوب عمله في مستقبل العمل الآثاري من أجل أن تؤدي الآثار دورها بل أدوارها في خدمة الشعب و الدولة بأجمعها ، ثم تخلص الورقة إلى توصيات يرى الكاتب أن الأخذ بها يساعد في تحقيق المطلوب و الطموح .

The future of archaeological work in Sudan

Dr. Youssef Hassan

Abstract:

The subject of the paper is the future of archaeological work in Sudan, but the paper begins with a pause at the reality of antiquities and indicates their importance; moral and material benefits for the country and its people, and in that it refers to role of antiquities in strengthening confidence in the significant contribution that antiquities may prove to the country in history and human civilization as well. Antiquities (archaeology) can be a source of income for some citizens and a significant source in the state budget. The paper talks about the threats to research antiquities and cites some cases for that , and then talks about what is required to be done in the future of archaeological work in order for the antiquities to play their role in serving the people and the state as whole Desirable and ambitious.

مقدمة :

الآثار جمع أثر والمعنى المباشر وللدلالة اللغوية يشمل كل ما يخلفه فعل أو قول ومن ذلك آثار أقدام المتحركين ومنها حادث حرفة قص الأثر وذلك كما تشمل الأثر المعنوي أو النفس المترتب عي وقوع الحدث أو سماع القول سواء كان ذلك حساً مقرض ومفيدة أو سيئاً ضارة ولكن المقصود اصطلاحاً عند أهل الاختصاص هو ما خلقة إنسان العصور السابقة ويأتي الإهتمام به لأسباب وفوائد أذكرها في موضعها من الورقة .
 عند الحديث عن الآثار أو زيارتها فالمقصود من ذلك هو معرفة الخلف لماضي السلف للاستفادة منه في حاضره ومستقبله ويشمل ذلك حسب دراسة صلاح عمر الصادق ما يلي :-

1. الآداب والفنون ولاشك عندي أنه قصد بالفنون الصور والرسوم والمنحوتات والمجسمات .
2. المجال الإقتصادي .
3. مجال هندسة البيئة والمعمار .

وجود الآثار التي تدل علي سبق عقاري معماري أو اقتصادي أو إجتماعي أو سياسي ينعكس علي البلد وأهله بتصنيف إيجابي يرفع المعنويات ويشحذ الهمم أو هكذا ينبغي أن يحدث ولكن قد يترتب عليه غرور واستعلاء وبعبكس ذلك قد تدل الآثار علي ماضي سالب فيكون أثرها علي أهل البلد سالباً.
 هذا بينما يختلف موقف الأجنبي الي درجة الحسد والعين وربما العمل على الإضرار بالآثار أو سرقة بعضها خاصة إذا استحضّر حالة التنافس الحضاري وما يعينه السبق والإبداع والتفوق وما يترتب عليه من تصنيف إيجابي للبلد وأهله .

فوائد الآثار :

حتى لا يعتبر البعض الإهتمام بالآثار ترفاً ذهنياً أو تعظيماً لأوثان أورد فيما يلي الفوائد المرجوة من وراء الإهتمام بالآثار :

1. التعريف بالحضارات التي سادت .
2. العظة والاعتبار كنتيجة لرؤية ما حصل لمن استكبر كفرعون او اغتر كقارون وقوم صالح الذين جابوا الصخر بالواد ونحتوا من الجبال بيوتاً ما تزال باقية شاهدة علي الإعجاز القرآني بالتعبير عنها بعبارة (فتلك بيوتهم) في قوله تعالى : « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون » ، و بعبارة (تلك مساكنهم) في الآية « و كم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا نحن الوارثين » (58) سورة القصص ، أيضاً في قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد (5) إرم ذات العماد (7) التي لم يخلق مثلها في البلاد (8) و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد (9) و فرعون ذي الأوتاد (10) الذين طغوا في البلاد (11) فأكثروا فيها الفساد (12) فصب عليهم ربك سوط عذاب (13) إن ربك لبالمرصاد (14) » من سورة الفجر .

3. الإنتباه الي أنّ ما يحققه بعض البشر الحاضرين من إبداع وتفوق مادي لا ينبغي أن يكون سبباً للغرور و الإستبداد .
4. غرس الثقة في المنهزمين نفسياً امام منافسيهم المتفوقين عليهم في هذا العصر .
5. العائد المادي باعتبار الآثار تجذب للبلد مورداً اقتصادياً معتبراً ، يفيد خزينة البلد ويوفر مصدر دخل لبعض المواطنين ، نظير ما يمكن أن يقدموه من خدمة للسوّاح.
6. قد يفيد وجود أثر متفق على نسبته لعصر من عصور بلد معين في حسم النزاعات الحدودية كما حدث في النزاع بين مصر واسرائيل حول مدينة طابا حيث احتج المصريون بوثائق اثريه عليها نقوش وكتابات ترجع الى العصر الفرعوني والعصور التي تليه .

مهددات الآثار :

صينية البوابة :

رجع إلى ذات يوم أحد الباحثين المصريين و هو منزعج قائلاً « هو إيه ده البتعملوا فيه ده ؟ ! » و كان السبب أنه وجد بوابة عبد القيوم - الأثر التاريخي المهم - مستخدماً دواراً للسيارات ، وسبب انزعاجه أنّ تكرار الاهتزاز قد يعرض البوابة للإنهيار وفعلاً بعد حوالي الشهرين من كلامه هذا ظهر تصدع في قوس البوابة من أسفل فأضطرت جهة الصيانة لاستخدام الأسمنت الأمر الذي يخرج الأثر عن أثريته ويضلل السائح الزائر إذا اعتبر أنّ ما يراه بعد الصيانة هو أصل الأثر وسيكذب إذا روى ذلك لغيره و لا بد لراء أنّ يروى و من أمثلة ذلك أيضاً الجسم المخروطي الأسمنتي الذي يجده زائر آثار البجراوية .

من وسائل ضياع الآثار :

عندما نظم قسم السياحة و الفندقية رحلة علمية لطلبته لآثار نهر النيل توقفنا في شندي حيث التقينا ببعض أساتذة جامعة شندي و عندما عرفوا وجهتنا حكى لنا أحدهم أنّ أحد الأجانب جاء إلى شندي و سأل عن منطقة البجراوية ثم استأجر سيارة و كلّف أحد السودانيين بأن يذهب إلى منطقة آثار البجراوية و يأتيه بحجر منها . و فعلاً تم الأمر بسرعة فعاد إليه بالحجر واستوثق ببعض الأسئلة أنه فعلاً من داخل منطقة الآثار فاستنتج من ذلك أنّه يمكنه الدخول و أخذ ما يريد و الخروج دون أن يعترضه أحد.

عندما وصلنا إلى منطقة آثار البجراوية توجهنا إلى مكتب الإدارة فوجدنا موظفة واحدة و أفادت بأن معها آخر غائب و مبالغه أن نروي أنها قالت إنه لا يحضر في مثل هذه الأيام و سألناها عن مطبّق تعريفنا فأشارت إلى لوحة إعلانات و قالت إن هذا كل الذي لديهم و سألناها عن دليل سياحي ليرافقنا ليجيب عن أسئلتنا عن الآثار فنادت العم مصطفى و قد قام مشكوراً بالدور بقدر ما تجمّع لديه من معلومات و عند مرورنا على ذلك شكل مخروط أسمنتي قال أنّه من عمل شركة أجنبية وعن ما عمله الأجانب قال : إن أحد الخبراء حملّ جملاً ببعض محتويات الآثار - لا أدري أمن داخلها أم من خارجها - دون أن يخضع ما يحمله إلى عملية تفتيش و لا علم للعم مصطفى بما حدث بعد ذلك .

تري ماذا نسمى هذا و ما معنى أن يقرر ذلك الخبير ما يأخذ و يختار لأخذه الليل؟! أرجو ألا يكون ذلك هو واقع الآثار حتى الآن ، لأنه مؤسف ومحزن بل إنه كارثي بسبب ما هو واقع من مهددات و أضرار يمكن تلحق بها خاصة جراء التعدين الذي صار يمارسه كل من يستطيع إليه سبيلاً ، دون قيد أو شرط أو مراقبة خاصة مع احتمال أن يكون من بين المعدنين من لا يعرف قيمتها أو من لا يهتم ما يلحق بها من ضرر كالمعدنين الأجانب ، هذا مع احتمال مع احتمال أن يكون الإضرار بها من مهامه الأمر الذي ستكون نتيجته، إذا استمر الحال على ما هو عليه ، ضياع الكثير من الآثار أو تشويهها و ربما تدميرها أو سرقتها و تهريبها و بالتالي تخسر البلد و يخسر أهلها ما كان يمكن أن يكسبه منها معنوياً و مادياً.

هناك عدة مهددات قد تلحق بالآثار ضرراً جزيئاً أو كلياً ، مؤقتاً أو دائماً مثل ما يلي :

- 1- التوسع السكاني أو التعدين العشوائي ومنه التصرف الفردي من شخص أو جماعة بالاعتداء علي الأثر طمعاً في مكانه لأي غرض أو منفعة قد يقدر المتصرف أنها أهم من وجود الأثر وقد يحدث ذلك من جاهل بقيمة وجود الأثر وفوائده كما قد يحدث بسبب فهم يربطه بالدين كأن يعتبره وثناً فيخشى من أثره علي عقيدة بعض الناس والمتعدي هنا لا ينتبه أو لا يأبه بما يترتب علي اعتدائه على الأثر من ضرر يعم البلد بخسارة الفوائد المعنوية والمادية الأمر الذي يصنف المعتدي في صنف عدو نفسه لأن الضرر يشملته أيضاً.
- ومن أمثلة المواقع الأثرية التي حدث ضرر جزئي أو كلي نتيجة التصرف العشوائي وربما المتعمد ما حصل لبوابات أم درمان وما قد يكون حصل للآثار في أماكن التعدين والبحث عن الذهب ، خاصة في السنوات من بداية الألفية الثانية فلا خلاف حول وجود آثار في المنطقة التي غمرتها البحيرة التي أحدثها بناء السد العالي فرغم أن بعض الآثار أنقذت إلا أن احتمال فقد وضياع بعضها وارد .
- 2.العوامل الطبيعية:-التعرية والسيول وربما كان من أمثلة ذلك ما حدث لطابية القماير.
- 3.التشويه المقصود وهو ما قد يحدث من منافس حضاري و قد يحدث ذلك باسم الصيانة كما حدث مثلاً في بعض آثار البجراوية حيث يظهر مبنى مخروطي أسمنتى لا علاقة لمظهره بالآثار ومظهرها المعروف .
- 4.التدمير الذي يحدثه تصرف جاهل بأهمية الأثر وما يحدثه تصرفه من ضرر.

مجالات ومطلوبات العمل الآثاري :

لتفادي المهددات ولتحقيق الفوائد المذكورة هناك مطلوبات من المهم أن تكون محمل نظر و اهتمام وعمل المعنيين بالآثار الرسميين منهم وغير الرسميين . و لا بد هنا من الإشارة المجهود الذي بذل أخيراً لتحسين وضع متحف الخليفة يرجى أن يكون ذلك بداية لعمل يتواصل ليشمل كل المتاحف القائمة بل و ينشئ غيرها حيثما كان ذلك ضرورياً ، إنه عمل يستحق الإشادة و يبشر بمستقبل طيب للعمل الآثاري . لا غرابة في أن يبدأ الاهتمام بمتحف الخليفة و حسن أن يكون ذلك برعاية وزير الثقافة و الإعلام الذي أعلن ما يمكن تسميته خطة العمل المستقبلية حين أشار إلى متاحف الأقاليم ما يطمئن من يهتمهم الأمر و يخدم الوحدة الوطنية التي يضعها انحصار الخدمات في المركز _ ولاية الخرطوم _ غير أني أرى من

الضرورة المحافظة على خصائص كل أثر بما في ذلك لونه ، أي أني أتحفّظ على استخدام طلاء جديد كالجير الأبيض أو غيره . كما أن الكاتب يرى أنّ الأفضل أن يكون المتحف مخصصاً لمناسبة أو حقبة أو منطقة أو شخصية ، لأنّ التخصص يركز الاهتمام و يعمق المعلومة بينما الجمع بين المتباينات عسراً أو موضوعاً يشتت تركيز المشاهد و يجعله مجرد متفرّج بينما المطلوب أن يخرج بمعلومات تضيف إلى ما عنده وتؤثّر في موقفه من الأثر ، تدعمه أو تصحّحه و لذلك لابد من اشتراك الجميع خاصة المؤسسات العلمية في وضع خطة مدروسة . وحتى لا يكون الحديث فقط ووقوف على الأطلال على طريقة (قفا نبكي) فإنني أورد فيما يلي بعض الخطوات العملية التي أرى أنه لو تم القيام بها يمكن أن نكون قريبين من الفوائد المذكورة و هي :

1. نشر ثقافة أهمية الآثار
2. تصحيح المفاهيم الخاطئة عنها
3. تدريب مزيد من المتخصصين في مجالات العمل الأثاري .
4. تدريب الأدلاء وتزويدهم بمزيد من اللغات لاسيما اللغات التي يتحدثها عدد كبير من السياح .
5. التأكد من وعي وإخلاص كل من له علاقه بحماية الآثار خاصة الحرس والخضراء ومنسوبي الجهات الأمنية المعنين بحراسة الآثار والعاملين في مناطقها .
6. العمل علي اكتشاف مزيد من الآثار بالبحث في مظان وجودها بافتراض أن كل عصر تاريخي ؛ سلطنة أو مملكة أو مشيخة أو شخصية مشهورة كرجال الدين الحكماء وغيرهم وذلك بالتنقيب وإجراء الحفريات اللازمة والتبليغ عن المكتشف واشهاره.
7. بذل جهد لدراسة الرموز و الصور المنقوشة على جدران المباني الأثرية و مواصلة محاولات فك رموز اللغات القديمة كاللغة المروية وغيرها .
8. حماية الموجود و ما سيكتشف من عوامل التعرية و من التصرف العشوائي و التدمير المتعمد و من السرقة بل حتى من التشويه الذي يتم باسم الصيانة خاصة عندما يسند امر الصيانة لأجنبي بحجة التخصص او الامكانيات .
9. التعريف بالآثار عبر الوسائط المختلفة .
10. إدخال مادة الآثار في المناهج الدراسية بطريقة متخصصة و متوسطة
11. إجراء الدراسات اللازمة .
12. الانتباه إلى احتمال عدم صحة وجود الأثر أو عدم صحة نسبته واحتمال أن يكون إشهارة لهدف خفي كغزو بحجة أن وجوده يعني أن من ينتسب إليهم كانوا من سكان تلك المنطقة و احتمال أن يكون الأثر نتج عن نزوح او هجرة و إقامه مؤقتة كمقابر اليهود بالخرطوم و ما يقال عن سواكن و منطقة أم روابة⁽¹⁾

الخاتمة

لعل الكاتب من خلال ما أورده عن أهمية الآثار و فوائدها و ما أشار إليه من مهددات و ما ذكره من وسائل و مطلوبات لحماية الآثار بل حماية تاريخ البلد و مواردها من الأضرار التي قد تلحق بآثارها من التشويه أو النهب و السرقة و ربما التدمير بأفعال و إجراءات ممكنة انتهاءً بتوصيات محددة لعلها تكون مفيدة في الانطلاقة المرجوة في مستقبل العمل الآثاري عامةً و في السودان خاصةً .

التوصيات :

كنتيجة لما اطلع عليه الكاتب وما رآه بعيني رأسه وقف عليه ميدانياً و ما سمعه بأذنيه من بعض العاملين و المهتمين و الحاديين على مصلحة البلاد و استفادةً مما قرأه من دراسات و بحوث و كنتيجة لما أورده في الورقة و مساهمة في تحقيق المطلوب و قفزاً إلى الأمام من منطقة الأحلام و الأمانى لتصير واقعاً و ثماراً يجنيها من يحضرها من أهل البلاد و وفاءً للماضين و صونا لتقدير اراثهم ولأجل أن يستمر سنداً و ثروة دائمة للأجل معنوياً و مادياً اوصى بما يلي :

- دراسة الآثار دراسة علمية تحصرها وتوثق لها وتصفها .
- تفريغ من يتخصص في متكننا غامضها وكشف خفيها بدءاً باللغات ومعاني ودلالات الرسومات والاشكال .
- جمع ما تفرق عنها في كتابات الرحالة والسواح والباحثين المخطوط منها والمطبوع .
- بذل الوسع المحلي واستنفار الإمكانيات العالمية لدي المنظمات المختصة للإسراع بصيانتها لنعيدها إلى ما كانت عليه .
- إعداد وطباعة الكتب والدعايات والمطبقات التعريفية بأقصى جودة ممكنه وأكبر عدد وجعلها متاحه وبأسعار معقولة .
- تأهيل وتدريب العاملين في مواقع الآثار وزيادة عددهم وتنظيم ورديات عملهم ومنحهم المرتبات والمخصصات التي تشعرهم بأهمية مهامهم و وظائفهم وتلبى حاجتهم حتى يتفرغوا لها ويقبلوا عليها بالإهتمام اللائق بها و أن يكون لهم زياً مميزاً ويزودوا ببعض اللغات الأجنبية لتمكينهم من التخاطب مع الزوار الأجانب .
- تنفيذ فكرة المناطق المحمية وإثراءها بما يزيد من جاذبيتها كأن تستجلب لها وتربى فيها الحيوانات والنباتات النادرة .
- التنقيب الآثاري في مظان وجود الآثار.
- بذل جهد لرئاسة الرموز والصور المنقوشة علي جدران علي المباني الاثرية ومواصلة محاولات فك رموز اللغات القديمة كاللغة المروية وغيرها .
- مواصلة تغذية المتاحف بالمكتشفات الأثرية الجديدة .
- - تقصير الظل الاداري وتقريب المسافة من خدمة الآثار بيان أنها ليست مسؤولية

الدولة أو وزارة السياحة أو مصلحة الآثار على المستوى الاتحادي أو الولائي فحسب ، بل كل مسئول عما في نطاق وجوده من المحلية والوحدة الإدارية إلى القرية إلى الفرد الواعي ليعمل الجميع كل من جهته وحسب طاقته وإمكانياته علي المساهمة في العمل الآثار سواء اكتشاف المجهول والتبليغ عنه لدى أقرب مسئول وحبذا لمصلحة الآثار ثم بالمساهمة في حمايته من أي عمل ضار أو عشوائي أو مقصود .

- السعي لإسترداد القطع الأثرية المهربة أو المغربة في الخارج .
- تكامل الجهود بين الدولة والمؤسسات المختصة .
- توزيع البلاد بين الجهات المختصة زمانياً حسب العصور التاريخية أو جغرافياً بالمناطق و المدن .

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن .
- (2) فيصل محمد موسى (أ.د.) ، دراسة .
- (3) زيارة المركز للبجراوية .
- (4) توثيق المركز لشارع أبو روف .
- (5) توثيق لزيارتي لمنطقة نهر عطبرة .
- (6) مركز الامام عبد الرحمن ، سياحة في عمق السودان الحضاري .
- (7) أحمد ابراهيم أبو شوك ، السودان السلطة و التراث ، مركز عبدالكريم ميرغني ط 1 ص 2015 .
- (8) تسنيم حمد الملك ، التوثيق للمباني القديمة في امدرمان .
- (9) جريد النجباء .
- (10) صلاح عمر الصادق , دراسات سودانية في الآثار و الفلكلور والتاريخ

العمارة الدينية في الفترة التركية في السودان (1821 - 1885م)

كلية الآداب - جامعة الجزيرة

أ. إنعام إبراهيم نعم السيد يوسف

مستخلص:

تعتبر الفترة التي حكم فيها الأتراك العثمانيين السودان للمرة الثانية من أهم الفترات التاريخية التي مرت علي البلاد. إذ أنها تمثل بداية تاريخ السودان الحديث، حيث تم خلالها إخضاع السودان تحت إدارة مركزية واحدة لأول مرة في تاريخه التي تعد أساس وحدة السودان اليوم. وفي هذه الدراسة يتم تناول المباني الدينية التي أنشأها الأتراك خلال حكمهم للسودان في الفترة من (1821-1885م)، والتي اشتملت على دراسة آثار المساجد والخلوي التي تم إنشائها في الخرطوم والمساجد التي أنشئت في كل المدن التي اتخذت كعواصم للمديريات، إضافة إلى الخلوي والقباب والأضرحة التي اختلفت وظيفتها عن القباب في فترة مملكة الفونج. كما أشارت إلى مباني الكنائس التي أقيمت للجاليات والأجانب مثل الكنيسة القبطية والكنيسة الكاثوليكية. لم تجد الفترة التركية حظها من الدراسة المادية أو الآثارية كغيرها من الفترات التاريخية في السودان بشكل عام والمباني الدينية بشكل خاص. وقد عانت هذه الفترة من الإهمال مما أدى لتدهور بعضها وإزالة البعض ليحل محلها مبنى آخر، وذلك بحكم تعدد الأنظمة التي أتت فيما بعد. هدفت الدراسة للتعرف على المخلفات الدينية للفترة التركية في السودان من 1821-1885م. استخدمت الباحثة المنهج التاريخي، الوصفي، والتحليلي والمنهج المقارن. توصلت الباحثة إلى عدة نتائج: أن الأتراك العثمانيين كانت لديهم خريطة موضوعة مسبقاً لتخطيط المدن وطرارز المباني الدينية. اهتمت الحكومة التركية ببناء المساجد والخلوي وجلب المشايخ والإهتمام بهم من أجل توطيد دعائم الدين الإسلامي والمنهج السني في السودان، إضافة إلى كسب ثقة الأهالي. عاملت الحكومة التركية المواطنين بمبدأ حرية الأديان لذلك قامت ببناء الكنائس للأجانب الذين استوطنوا في السودان.

Religious architecture in the Turkish period in Sudan (1821-1885AD)

Inaam Ibrahim, Neam Alseed Yousif

Abstract:

The period when the Ottoman Turks ruled Sudan for the second time is considered one of the most important historical periods the country has gone through. It represents the beginning of Sudan's modern history, during which Sudan was placed under a central administration for the first time in its history, forming the basis of Sudan's

unity today. This study discusses the religious buildings constructed by the Turks during their rule over Sudan in the period (1821-1885 AD). This includes an examination of the impact of the mosques and cells erected in Khartoum, and the mosques erected in all the towns taken as directorate capitals, in addition to the cells, domes and shrines. Their function was different from that of the domes during the Funj Kingdom. it also referred to the church buildings built for congregations and foreigners, such as the Coptic Church and the Catholic Church. The Turkic period has not been as intensively studied materially or archaeologically as other historical periods in Sudan in general and religious buildings in particular. This period suffered from neglect, which resulted in some of them falling into disrepair and others being removed to be replaced by another building, due to the numerous systems that came later. The study aimed to identify the religious remains of the Turkish period in Sudan from 1821-1885 AD. The study aimed to identify the religious remains of the Turkish period in Sudan from 1821-1885 AD. The researcher used the historical, descriptive, analytical and comparative approach. The researcher came to several conclusions: The Ottoman Turks had a ready-made plan for urban planning and the style of religious buildings. The Turkish government was interested in building mosques and refuges and inviting and mentoring sheikhs to consolidate the foundations of the Islamic religion and the Sunni approach in Sudan and to gain the trust of the people. The Turkish government treated citizens according to the principle of religious freedom and therefore built churches for foreigners who settled in Sudan.

مقدمة:

إن التاريخ الحضاري للسودان ملئ بالأحداث التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، عبر الحقب المختلفة وخلال هذه الفترات مر السودان بعدة تغيرات خضع خلالها لعدة أنظمة حكومية منها ما هو محلي وأخرى خارجية أتت عن طريق الاستعمار. وتعتبر هذه الفترة بداية تاريخ السودان الحديث، حيث تم إخضاع السودان تحت إدارة مركزية موحدة لأول مرة في تاريخه ويعد أساس وحدة السودان اليوم. وبقيت النظم والتقاليد الإدارية تتوارثها أنظمة الحكم المتعاقبة في السودان، مثل تقسيم المديرية والجيش المركزي، والجهاز الحكومي والديواني.

حكمت الدولة التركية باسم الإسلام. فلذلك فمنذ البداية حاول الأتراك إنشاء المساجد من أجل إقامة الشعائر الدينية والذكر؛ وذلك في كل مدينة أو قرية يسيطروا عليها. ولقد ألحقت بهذه المساجد خلاوي

لتحفيظ القرآن وقد بدء التعليم بشكل رسمي في هذه الفترة. ففي البداية كانت هناك دروس لعلوم القرآن ثم أضيفت العلوم الأخرى وقد كانت هناك دور لتحفيظ القرآن للنساء تقوم به حافظات من مصر. وتم فتح المدارس فيما بعد. وقد اشتهر العهد التركي بنشاط صوفي ملحوظ كثرت في عهده الطرق وتوسعت وأزداد عدد مريديها فمن الطرق التي كانت سائدة حينها وظلت حتى اليوم (الطريقة القادرية لصاحبها الشيخ العبيد ود بدر، أم ضواً بان محمد شريف نور الدائم) وقد كان للطريقة القادرية السمانية رواجاً في كسلا ودنقلا ودار الشايقية. وقد اتبعها بعض الناس من خارج السودان مثل أناس من ارتريا والصومال وأثيوبيا ومصر. والطريقة التجانية التي جاءت إلى السودان من مراکش لمؤسسها احمد بن محمد المختر التجاني وأتت إلى السودان في أواخر العهد التركي كما دخلت الاحمدية والرفاعية وغيرها من الطرق.⁽¹⁾

مع العلم بأن هذه الطرق جميعاً تندرج تحت عنوان الطرق الصوفية وهي موجودة في السودان قبل هذه الفترة، بل من قبل حلول العهد الفونجي المعروف بصوفيته. فقد دخل هؤلاء العلماء والشيخوخ فرادي وجماعات من أجل نشر الإسلام على حد قولهم. وقد واجهت هذه الطرق بعض المعارضات من الحكام الأتراك بحكم أن الأتراك يتبعون المنهج السني، ولكن كانت لديهم مكانتهم في الدولة ولم تتركهم الحكومة أحراراً كما كان في العهد الفونجي. وتتكون العمارة الدينية في السودان من المساجد والخلوي والقباب والأضرحة والكنائس

المساجد والخلوي:

لقد ارتبط التعليم في فترة الحكم التركي بالخلوي ولقد كانت الخلوي منتشرة في جميع أنحاء السودان. وكانت أسماء معاهد التعليم مختلفة المسجد الجامع، الخلوة، والمكتب، والمدرسة. وكانت للمساجد عدة أدوار فنجد أن المسجد للصلاة والذكر كما يمثل مدرسة يتم فيها تدريس القرآن الكريم وعلومه وبهذا وظيفته شبيه بوظيفة الخلوة. كما يتم تدريس بعض العلوم في المسجد وكان ذلك قبل افتتاح المدارس. كما نجد الخلوة والمسجد اللذان ارتباطا بتحفيظ القرآن (الخلوة: لتحفيظ القرآن، المسجد للسكن والإيواء).⁽²⁾

تعريف الخلوة:

نجد أن الخلوي هذه الفترة كانت عبارة عن حجرات من الطين مربعة الشكل أو مستطيلة، سقفها من القصب والإقصان يحيط بها سور من القصب وفروع الشجر وبجوارها توجد رواكيب الحيران «أي التلاميذ والفقهاء» وكان الشيخ يجلس للدرس على العنقريب أو على الأرض فوق الفروه أو البرش، ويجلس التلاميذ حوله في حلقة على الأرض مفروشة أو غير مفروشة. ومن المساجد أو الخلوي ما يدرس فيها القرآن فقط ومنها ما يدرس فيه العلم فقط والأغلب ما يدرس فيها الاثنين معاً. ويبدأ التعليم عادة بحفظ القرآن وقراءة بعض أحكامه، ثم يرحل المتعلم إلى دراسة علوم الدين في مسجد أو خلوة أخرى أو في نفس المسجد⁽³⁾ وتعد الخلوة أيضاً مكاناً للتعب والذكر والصلاة كما أنها مكاناً للضيافة ومحط رحال المارة وعابري السبيل. ويتم التعليم في الخلوة مجاناً وينفق على الحيران من دخل الشيخ وماله والهبات والندور التي تقدم له. وفي كل مسجد أنشأ الأتراك الحقوبة مدرسة للتعليم وأول مسجد أدخل فيه نظام التعليم هو مسجد الخرطوم ومن أهمها خلوة صباحي وخلوة الفكي محمد ود أدريس وهو محسي في جزيرة توتي والخلوة الملحقة بمسجد أرباب العقائد.⁽⁴⁾

وقد تم بناء عدد من المساجد في الفترة التركية في السودان لتشجيع التلاميذ على قراءة القرآن ونشر الوعي الإسلامي في البلاد. (كما أنشئ الحكام الأتراك رواقاً للسودانيين في الأزهر باسم رواق السنارية ورواق دارفور ورواق البرابرة) وقد تخرج منه عدد من الشيوخ مثل الشيخ أحمد ود عيسى صاحب مسجد ود عيسى بالجزيرة. وقد كانت الحكومة التركية تنفق على الخلاوى والمساجد وطلبة العلم ومن المساجد التي يعود تاريخها لفترة العهد التركي في السودان مسجد الخرطوم الذي هو أول مسجد ابتداء فيه تدريس القرآن وعلومه. ومن المدارس القرآنية المشهورة في هذا العهد الخلوة الملحقة بمسجد الشيخ الزين ببلدة أكد شمال حفير مشوو وقد ذكر د. محمد فتح الرحمن في كتابه (العمارة الإسلامية بمحلية مروي) أن خلوة الشيخ أحمد محمد صالح العراقي أنها أسست في 1823م في المسجد الذي خصص لموظفي الإدارة التركية في منطقة مروي شرق.

من المساجد مسجد كلسير بالزوراب، ومسجد إبراهيم بأرقو ومسجد أحمد ديرى بالمنتقو ومسجد الحاج شريف حامد جد الأمام المهدي ثم مساجد الدوايب في الدبة ومساجد الدفارية في قشاي وقتني ومساجد كل من علي حاج سعيد والشيخ ود حاج نوري بدار الشايقية ومساجد العراقياب بالشايقية. (5) ونجد في وسط السودان مسجد الشيخ الجعلي ومسجد المجاذيب بالدامر ومسجد الكتاب ومسجد العمراب أولاد حامد أبو عصا، ومسجد الفادنية بقوز نعيم ومسجد الجوير ومسجد أبناء الشيخ احمد الطيب في طابت الجزيرة، ومسجد الشيخ السني في جزيرة توتي ومسجد الشيخ إدريس ود الأرباب في العليفون. ومسجد محمود ود بدر بام ضوء بان ومساجد العركيين في طيبة والشيخ محمد الأمين في بحلة نور على نهر الرهد (قرية ود الأبيض محلية أم القرى) وفي الأبيض مسجد الشيخ إسماعيل الولي. ومسجد الدوايب في خور موسي وفي شرق السودان مسجد الفقيه الأزرق المجذوب بالقضارف الذي أخذ عنه الشيخ محمد الخير شيخ المهدي. (6)

ونذكر من هذه المساجد على سبيل المثال لا الحصر بعض المساجد التي تعود لهذه الفترة وقد تم توثيق معلوماتها بشكل مفصل منها:

1. مسجد فاروق (مسجد أبواب العقائد سابقاً)

تم بناء هذا المسجد قبل مجئ الأتراك للسودان عن طريق الشيخ أبواب العقائد وقد ألحق به خلوة لتحفيظ القرآن قام الدفتردار بهدمه في إنشاء حملاته الانتقامية وأعيد بنائه 1862-1865م عن طريق موسى باشا حمدي بإنشاء مسجد حديث مكان المسجد القديم ومن ثم قام الملك فاروق بإقامة البناء على شكله الحالي والذي يعرف اليوم باسم مسجد فاروق وهو يعتبر أقدم مساجد الخرطوم. وهو يعتبر خلوة للتعليم أكثر من كونه مسجد، وذلك لقلّة المصلين فيه؛ فقد بقي لفترة طويلة مهتماً بسبب حملة الدفترداد وكان يصلي فيه سكان حي الترس لقربه منهم. (7) انظر صورة (2،1)



صورة رقم (1) مسجد فاروق (أرباب العقائد) 2023/1/7 Old Sudan Photos



صورة رقم (2) مسجد فاروق (أرباب العقائد) 2023/1/7 Old Sudan Photos

2. المسجد الخرطوم الكبير (المسجد العتيق، مسجد عباس سابقاً)

كانت بداية بناء مسجد الخرطوم 1829-1830م الذي يقع في وسط ميدان أبوجنيزر غرب مقابر الأتراك وجنوب قصر الحاكم وشمال السوق. وكانت مادة بناء المسجد من الأجر المنقول من بقايا مدينة سوبا. وقد أضيفت إليه بعض الإصلاحات في عمارته عن طريق إسماعيل باشا أيوب في 1880م ثم هدمه باعتبار أنه لا يليق بعاصمة البلاد وبداء بناء مسجد آخر أوسع سماه غردون 1884م بجامع السودان ويحيط به ميدان. ويوجد به سبيل وتحيط به مجموعة من أشجار اللبخ ويتجه مدخله ناحية الكعبة وهو يعتبر الجامع الوحيد في الخرطوم طيلة فترة العهد التركي هو الجامع الكبير الذي يقع في السوق العربي حالياً.⁽⁸⁾ وقد تمت إعادة بناءه خلال فترة الحكم الثنائي 1902-1900م وبناءه مربع الشكل وله ثلاثة مداخل وبه عدد من الشبابيك المستطيلة من الخشب برخفة السبحة يعلوها أربعة مناور مستطيلة، ويعلو الجامع مئذنتان أحدهما من الناحية الجنوبية الغربية وأخرى من الزاوية الشمالية الغربية. والصور الخارجي للمسجد به أربعة أبواب وبه حلقات لدراسة القرآن صباحاً. (انظر صورة رقم (3))



(انظر صورة رقم (3) الجامع الكبير تصوير الباحثة من معروضات دار الوثائق السودانية 2022/9/6)

مسجد الفكي محمد ببربر:

هذا المسجد مبني بالطوب اللبن وقد وجدت أجزاء من جدران المسجد في الجزء الجنوبي الشرقي وفي الجزء الغربي وجزء من الأعمدة الأربعة وتتصل به خلوة تسمى «مدرسة يوم الحساب» وبه غرفة خاص بالنساء وقد كان هذا المسجد مهتم لحظة إجراء العمل الميداني به من قبل دز صلاح عمر الصادق الله

يرحمه في مشروع بربر العبيدية 1978م، لم يبق منه سواء أجزاء من الجدران والأعمدة الأربعة مسجد السيد محمد بربر: نجد أن هذا المسجد قد تم تدميره نهائياً بواسطة النشاط الزراعي ولم يبق منه سوى الأساسات التي يمكن من خلالها معرفة خريطة المسجد.⁽⁹⁾

مسجد المفتي:

تم تأسيسه في 1823م لموظفي الإدارة التركية بمنطة مروى شرق والذي يبعد حوالي 35متر عن مبنى الإدارة التركية بمروى وقد عُيّن عليه الفقيه الشيخ أحمد العراقي مفتي منطقة نوري لذلك اطلق على المسجد اسم (مسجد المفتي) الي شيد من الطوب المحروق وهو مستطيل الشكل وله مدخلان من الشرق والغرب وتقع المئذنة في الاتجاه الجنوبي الشرقي ويرتكز سقف المسجد المكون من سيقان وجريد النخل على صفيين من الأعمدة على شكل قوس والتي يبلغ عددها 8 أعمدة التي استخدمت لتدعيم السقف وتبلغ المسافة بينها 2متر.⁽¹⁰⁾

مسجد المصري الأثرى:

هو محمد المصري القناوى قدم بلاد الفونج أول النصف الثاني من القرن العاشر في زمن عجيب المانجلك. قدم إلى بربر وقال هواؤها أطيب من جميع البلاد. وأقام أول مسجد للصلاة في المخيرف لتدريس العقائد و النحو و سائر العلوم و ولى القضاء و كان من العلماء و الفقهاء الذين نشروا العلم في بربر . تم تشييد المسجد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجرى و كانت به خلاوى لتحفيظ القرآن. وقد تم استخدامه طيلة فترة العهد التركي المصري تمت إعادة تشييد المسجد بواسطة حفيد محمد المصري في العام 1935 م و ذلك بعد هجر المسجد بعد ترحيل سكان المنطقة بواسطة الخليفة عبد الله التعايشي . و قد إستمر إستخدام المسجد حتى العام 1977 م. (انظر صورة رقم(4)



صورة رقم(4) مسجد محمد المصري تصوير د. محمود سليمان تقرير مدينة عطبرة القديمة

مسجد الشناوي:

تم بناء هذا المسجد بالقيف شرق الضابطيه بجزيرة سواكن ويعود تاريخ بناءه 1874م وقيل أوقاف الجامع من إيرادات وكالة الشناوي بك.

مسجد الشافعي بجزيرة سواكن: يقع في الجهة الجنوبية للجامع الحنفي قام بترميمه محمد علي باشا 1836م وضم إليه قطعة أرض تقع شرقاً منه.(11).

مدينة الحجاج «بربر»:

هي المكان الذي يجتمع فيه الحجاج من كل مناطق السودان ووسط أفريقيا خلال فترة الحج حيث يسافرون منها عن طريق القوافل إلى سواكن ويعتبر طريق بربر هو الطريق الوحيد الآمن في ذلك الوقت ، ومن سواكن يعبر الحجاج البحر الأحمر إلى الأراضي المقدسة.

تعتبر المخيرف من العواصم القديمة منذ قبل العهد التركي منذ فترة الفونج 1504 وإتخذها الأتراك عاصمة وكانت مدينة الحجاج تستقبل الحجاج القادمين من غرب افريقيا وأنحاء السودان المختلفة في طريقهم إلى الحجاز حيث تسلك قوافل الحجيج طريق بربر سواكن القديم الذي يعتبر أقرب طريق بين النيل والبحر الأحمر.

حيث تتوفر بمدينة الحجاج بالمخيرف الجمال و خبراء الطرق الصحراوية. وتقع هذه المدينة عند الحافة الشرقية لمدينة بربر بداية طريق الشرق وظلت مستخدمة طيلة فترة التركي وهي مستطيلة الشكل مقسمة إلى غرف صغيرة يبلغ عددها ستون غرفة بنيت بالطوب اللبن، وهي الآن موجود بقاياها وزالت المدينة بعد ظهور القطار.(12) (انظر صورة رقم(5))



صورة رقم(5) جزء من مباني مدينة الحجاج تصوير د. محمود سليمان تقرير مدينة بربر القديمة

القباب والأضرحة:

أدى دخول الأتراك إلى السودان إلى التغيير في عمارة بناء القباب في السودان. فالقباب التي تم إنشائها في هذه الفترة اختلفت عن فترة الفونج من حيث الطراز المعماري ومن حيث الوظيفة فالقباب في

السودان يدفن فيها الشيوخ ومن يحذوا حذوهم أما في الدول العربية الأخرى يمكن أن تكون القبة لمسؤول إداري أو شخص مهم في المجتمع)، وأفضل مثال لذلك قباب بعض الحكمداريين الأتراك في وسط الخرطوم أبان فترة حكمهم في السودان⁽¹³⁾

تعريف القبة:

القبة (جمع قُباب وقُباب) مصطلح عربي يشير إلى هياكل المقابر، وخاصة الأضرحة الإسلامية ذات القباب، حيث كلمة القبة هي مرادفة لضريح⁽¹⁴⁾

فالقبة هي بناء مستدير مقوس مجوف، وخيمة صغيرة أعلاها مستدير. في المصطلح الأثري المعماري فإنها بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج، ويتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريباً يأخذ مقطعها شكل القوس، وتقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرنصات لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثلث ثم إلى الدائرة. وهي أيضاً المبنى الذي يمثل مكاناً مقدساً يدفن فيه الولي أو الشيخ ويبنى حوله سياج وتمثل حرماً آمناً وتتخذ اسم (البنية) فالقباب تمثل منازل تاريخية لرجال جاءوا بمعرفة العقيدة الإسلامية في فترة المتاهة الروحية.⁽¹⁵⁾

تعريف الضريح:

هو الحجرة المشتملة قبر أو شاهد قبر تعلوه قبة، وهو عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفاة شخصية دينية (مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم) أو دنيوية (مقابر الحكام الأتراك) تدعو لتخليد ذكره، ومن هذه الأضرحة المقببة عرف بمشهد ومقام وتربة أو مزار كمقصد يُزار ولا تختلف عمارة القباب في الأضرحة الإسلامية في الزخرفة وطريقة الإنشاء القباب المساجد كثيراً.⁽¹⁶⁾

فالشكل العام للقباب التي تعود للفترة التركية مربعة الشكل ومن الملاحظ أنها تختلف في أحجامها ومن حيث ارتفاعها وامتدادها على الأرض، كما يختلف ارتفاع الحائط المثلث، وصفها كالآتي:

عبارة عن مبني مربع الشكل يختلف من قبة لأخرى ويوجد الحائط المثلث الذي يتراوح ارتفاعه ما بين 1.5 متر-3 متر، ويختلف ارتفاعه باختلاف القباب وتعلو الحائط المثلث قبه مخروطية يصل ارتفاعها من 6-9 أمتار والارتفاع الكلي ما بين 12-20 متر ويتم البناء من الطوب والأسمنت والضريح يكون في وسط القبة المربعة.

أما القبر فهو عبارة عن مسطبة من الأسمنت يعلوها إطار خشبي مستطيل مغطى بقماش ملون. ويكون للقبة باب واحد باتجاه الشمال مع نافذتين كما في قباب الأتراك وقبة الشيخ عبدالله أبو رايات التي بنيت في هذه الفترة. وقد يدفن مع الشيخ أبناءه كما في عديد من القباب لهذه الفترة مثال لذلك فيه الشيخ العبيد ود بدر الذي دفن معه أبناءه فيما بعد.⁽¹⁷⁾

كما أن الأضرحة تختلف أيضاً من قبة لأخرى من حيث الارتفاع من الأرض ويتراوح طوله من 2.5 متر-3 أمتار. ويتم طلاء القبة من الخارج بألوان متعددة ما بين الأبيض والأخضر والأصفر. (وفي الأركان الأربعة توجد قباب صغيرة يعلوها كور، إضافة إلى القبة الكبيرة التي تعلوها كور فوقها هلال). كما يتم طلاءها من الداخل ويطلي الحائط المثلث. وفي الداخل توجد رايات وصندوق.⁽¹⁸⁾

ونجد أن القباب التي يعود تاريخها للفترة التركية ليست كثيرة جداً نذكر منها:
قبة الشيخ إبراهيم الكباشي الذي ولد في قرية الشيخ الكباشي وقد أسس خلاوي لتحفيظ القرآن وتكية لضيافة المريدين ومسيد لإيواء الطلاب كما قام ببناء عدد من المساجد والخلاوي في كل من الجزيرة إسلانج وشمال الخرطوم والمسعودية وألتي والنوبة توفي عام 1869م وقد دفن في قرية الكباشي شمال الخرطوم بحري.⁽¹⁹⁾ وقد تم بناء قبه له على الطراز المعماري التركي تم طلاؤها باللون الأبيض وكانت تعلو القبة أربعة قباب صغيرة في الأركان تعلوها كرتين معدنيتين يعلوها هلال من المعدن أما الضريح كان من الخشب يغطى باللون الأخضر. كما توجد ثلاثة قباب أخرى لأحفاد الكباشي.⁽²⁰⁾

قباب الأتراك:

تعتبر قباب الأتراك من أهم المعالم الأثرية التي تمثل فترة الحكم التركي في السودان، وهي تمثل إحدى حلقات الاستمرارية لتطور بناء القباب في السودان. فهي تشكل الأولى من نوعها في السودان من حيث الطراز المعماري حيث تقوم على غرفة مربعة تتحول زواياها الأربعة إلى مثنى حتى تسمح بقيام القبة وهذا النوع من القباب يشبه قبة الشيخ عبدالله الحلنقي التي تم إعادة بناءها في الفترة التركية.
تقع قباب الأتراك شرق جامع الخرطوم الكبير وتضم هذه المقابر مقابر المصريين والسودانيين من الموظفين. وضمت القبة الشرقية أحمد أبوودان الذي توفي 25/10/1844م.⁽²¹⁾

وصف القبة الشرقية من الخارج:

تتكون القاعدة من مربع منحوت الزوايا ثم الجزء الثاني المقرب شبه دائري به أربعة شبابيك مفتوحة في الاتجاهات الأربعة، كما توجد بالاتجاهات الأربعة أشكال شبيهة بالمثلث في قمته عمود محدب الشكل، يوجد سبعة شبابيك وباب في الجزء الآخر وقد صنعت جميعها من الحديد. وصف القبة الشرقية من الداخل: الجزء الداخلي المقرب شبيه بالشكل المخروطي.

الضريح:

يوجد وسط القبة مغطي بالأسمنت في هيئة مسطبة والبناء من الطوب الأحمر والأسمنت. (22)

وصف القبة الغربية:

تضم رفاه الحكمدار موسي حمدي الذي توفي 16/3/1865م وآخرين من أسرته شكلها الخارجي مماثل للقبة الشرقية.

وصف القبة الغربية من الداخل:

يوجد بها محراب في الناحية الشرقية، وتوجد في الأركان الأربعة ثنائياً تساعد في الانتقال إلى الجزء الثاني الشبيهة بالدائرة ثم الجزء المقرب. والقبة من الداخل مطلية باللون الأبيض، ويوجد بها ضريحان في وسط القبة، وهما في شكل مسطبة من الاسمنت. ونجد خارج القباب مقابر تضم رفاه كل من محمد بك راسخ مدير الخرطوم في الفترة من (1859_1862م) آدم باشا العريفي ضابط سوداني كان يعمل في الجيش المصري، والملاط باشا محمد ضباط سوداني كان يعمل في الجيش المصري وإبراهيم مرزوق كاتب مصري وآخرون. (23) (انظر صورة رقم 6،7)



صورة رقم (6) قباب الأتراك قبل الترميم 2023/1/7 Old Sudan Photos



صورة رقم (7) قباب الأتراك بعد الترميم تصوير الباحثة 2010م

وقد كان الدفن في هذه المقابر من قبل فترة العهد التركي قد سميت مقابر الخرطوم القديمة وتم الدفن أبان هذه الفترة على أطرافها، وحتى المكان الذي يقع به الجامع الكبير كانت كلها مقابر ولقد أثبتت الحفريات داخل المسجد الكبير أنه كان هناك عظام بشرية تخرج أثناء حفر أساس المسجد (24)

ضريح السيدة زينب والدة المهدي:

يقع هذا الضريح داخل الجزء الغربي من مستشفى الشعب الخرطوم وهو عبارة عن مقبرة مسطحة من الأرض محددة ببلاط قامت إدارة المستشفى بتغطيتها برملة حمراء مما أدى لإخفائه يعود تاريخه إلى

1870م وهو يقع داخل موقع مستشفى الخرطوم الذي ينتمي إلى فترة العصر الحجري الوسيط الذي قام بالتنقيب فيه أنطوني جون أركل في الفترة من (1942-1948م) وقد ذكر أركل في كتابه (Early Khartoum) أن هذا الضريح يقع في منطقة مقابر الخرطوم القديمة في الفترة من 1821_1885م وقد تم نقل بعض من هذه المدافن إلى مقابر فاروق.⁽²⁵⁾ وأول مدرسة حكومية تم افتتاحها في الخرطوم 1853م تم افتتاح مدرسة أخرى في بربر، دنقلا، كردفان، الناكرا. وكانت مدرسة الخرطوم بها قسمين خارجي وداخلي الخارجي والقسم الداخلي مجاني نظامه عسكري، وبها خلوة من فصلين لتعليم القرآن، واستمرت مدرسة الخرطوم حتى فترات قريبة سقوطها وقد تحدث عنها غردون في يومياته.⁽²⁶⁾

الخاتمة:

تعد دراسة العمارة الدينية لفترة حكم الأتراك للسودان من أصعب الدراسات الأثرية وأكثرها تعقيداً؛ وذلك لتعدد الأنظمة التي تعاقبت على السودان مما أدى إلى إعادة بناء المباني الدينية (المساجد) وتغيير مادة البناء الأصلي وإزالة البعض الآخر دون أسباب واضحة، فرمما لبنائها عن طريق أيدي المستعمر (تدمير المهذابين لبعض المباني التي تم تشييدها في الفترة التركية). فرغم كبر وضخامة وأهمية الفترة التركية كواحدة من أكبر الفترات التاريخية الإسلامية التي مرت على السودان لم تجد حظها من الدراسة المفصلة الدقيقة من قبل الباحثين والمختصين؛ فرمما كان ذلك لوقوعها بين فترتين محليتين (مملكة الفونج وفترة الدولة المهديّة التي أطاحت بالحكم التركي) وربما لأن المواطنين اعتبرها دولة مستعمرة بغض النظر عن كونها دولة مسلمة.

النتائج:

1. أن الأتراك لديهم خريطة موضوعة مسبقاً لتخطيط المدن وقد اتضح ذلك من خلال دراسة المباني الدينية في مدينة الخرطوم عاصمة الحكم التركي والمدن التي استخدمت عواصم للمديريات.
2. عملت الحكومة التركية على بناء ما يخدم مصالحها في المقام الاول من المباني في السودان ومن ثم ما يخدم مصلحة المواطن.
3. اهتمت الحكومة التركية ببناء المساجد والخلوي وجلب المشايخ والإهتمام بهم من أجل توطيد دعائم الدين الإسلامي والمنهج السني في السودان، إضافة إلى كسب ثقة الأهالي.
4. عاملت الحكومة التركية المواطنين بمبدأ حرية الأديان لذلك قامت ببناء الكنائس للأجانب الذين استوطنوا في السودان

التوصيات:

1. تكوين فريق عمل من المختصين في مجالات الآثار الإسلامية
2. عمل دراسات متخصصة في فنون وعمارة المساجد التي تم إنشائها في الفترة التركية ومقارنتها بمثيلاتها في الدول التي كانت تحت سيطرة الحكومة التركية.
3. يجب تنشيط وتفعيل دور الوحدة الخاصة بالدراسات التركية في الجامعات السودانية.

الهوامش:

- (1) جمال مصطفى علي ، «القباب والافرحة في السودان»، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة، 2005م، ص، 37
- (2) المصدر نفسه، ص، 38
- (3) سيد أحمد أحمد، «تاريخ مدينة الخرطوم»، تحت الحكم التركي 1820-1885م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص، 300
- (4) المصدر نفسه، ص، 302
- (5) زيادة، محجوب، (الإسلام في السودان) الناشر دار المعارف المصرية 1960م، ص، 113
- (6) المصدر نفسه، ص، 113
- (7) سيد أحمد أحمد، «تاريخ مدينة الخرطوم»، تحت الحكم التركي 1820-1885م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص، 139. صلاح عمر الصادق، «الآثار الإسلامية في الخرطوم» دار عزة للنشر، 2014م، ص، 22
- (8) سيد أحمد أحمد، «تاريخ مدينة الخرطوم»، تحت الحكم التركي 1820-1885م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص، 139
- (9) صلاح عمر الصادق، «المواقع الأثرية في السودان»، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية، 2006م، ص، 186
- (10) محمد فتح الرحمن أحمد «العمارة الإسلامية بمحلية مروي» 2012م، ص، 147_149
- (11) محمد صالح ضرار «تاريخ سواكن والبحر الأحمر، بدون تاريخ، ص، 32
- (12) صلاح عمر الصادق، «المواقع الأثرية في السودان»، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية، 2006م، ص، 190. تقرير لدكتور محمود سليمان عن مدينة بربر القديمة
- (13) صلاح عمر الصادق، «الآثار الإسلامية في الخرطوم» دار عزة للنشر، 2014م، ص، 60
- (14) عاصم محمد رزق، «معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية»، الطبعة الأولى القاهرة مكتبة مدبولي 2000م، ص، 174
- (15) صالح احمد الشامي، «الفن الاسلامي التزام وابداع» ط1 دمشق سوريا 1990م، ص، 20
- (16) عاصم محمد رزق، «معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية»، الطبعة الأولى القاهرة مكتبة مدبولي 2000م، ص، 174
- (17) صلاح عمر الصادق، «الآثار الإسلامية في الخرطوم» دار عزة للنشر، 2014م، ص، 58: جمال مصطفى علي، «القباب والافرحة في السودان»، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة، 2005م، ص، 117
- (18) جمال مصطفى علي ، «القباب والافرحة في السودان»، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة، 2005م، ص، 118
- (19) المصدر نفسه، ص، 119
- (20) صلاح عمر الصادق، «الآثار الإسلامية في الخرطوم» دار عزة للنشر، 2014م، ص، 44
- (21) المصدر نفسه، ص، 59

- (22) صلاح عمر الصادق، «المواقع الأثرية في السودان»، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الشريف الأكاديمية، 2006م، ص، 31
- (23) المصدر نفسه، ص، 33
- (24) المصدر نفسه، ص، 33
- (25) صلاح عمر الصادق، «الآثار الإسلامية في الخرطوم» دار عزة للنشر، 2014م، ص، 75
- (26) المصدر نفسه، ص، 303، 304

المتاحف السودانية ودورها في عرض المقتنيات الأثرية والتعريف بها (متحف السودان القومي نموذجاً)

الهيئة العامة للآثار والمتاحف - الخرطوم

أ. نسيبة محجوب عثمان

مستخلص:

تهدف هذه الورقة للتعريف بالمتاحف إبتداءً بالمصطلح إلى التعريف بأنواعها ووظائفها ورسالتها وتطورها وفقاً لما يتطلبه الوضع الراهن من مواكبة ، وتركز موضوع الورقة على متحف السودان القومي وهو يعد بؤرة المتاحف السودانية وأكبرها فكانت الحاجة ملحة لتسليط الضوء عليه لاسيما ان المتحف الآن في حالة تأهيل شامل لكل مبانيه وهذا التأهيل العام لم يشهده المتحف منذ انشائه في ستينيات القرن الماضي وسنتطرق الى التعريف بالمتحف من خلال (الموقع - المساحة - العرض الخارجي - العرض الداخلي للصالات وفلسفة العرض الجديدة) وفق اعمال التأهيل الجارية والإشارة الى مراحل التطور المتعاقبة للمتحف والرؤية المستقبلية وكذلك أهمية المتحف وعلاقته بالتربية المتحفية والربط بين الجوانب التعليمية والثقافية من خلال أهمية المتحف في تشكيل الهوية الوطنية والبرامج المستحدثة لجذب الجمهور وتنشيط وتفعيل الدور السياحي ، وكيفية جعل المتحف هو الصلة بين الماضي والحاضر وملهم للمستقبل.

Sudanese museums and their role in displaying and introducing archaeological collections

(The Sudan National Museum is an example)

Nasiba Mahjoub Othman

Abstract:

This paper aims to introduce museums starting with the term to introduce their types, functions, mission and development according to the requirements of the current situation. The paper focused on the National Museum of Sudan, which is the focus of the Sudanese museums as the largest one in Sudan, so there was an urgent need to shed the light on it, especially since the museum is now in a state of comprehensive rehabilitation for all its buildings and this general rehabilitation was not witnessed by the museum since its establishment in the sixties of the last century. We will discuss the definition of the muse-

um through (location – area - external display). The internal presentation of the halls and the new display philosophy) according to the on going qualification work and indicating the stages of development successive to the museum and future vision, as well as the importance of the museum and its relationship to museum education and the link between educational and cultural aspects through the importance of the museum in shaping the national identity and programs developed to attract the public and stimulate and activate the tourism role , and how to make the museum the link between the past and the present and inspire the future.

مقدمة:

يشهد عصرنا الحالي حضارة عالمية معاصرة تعتبر المتاحف أحد ميادينها ومظاهرها وتحرص فيه دول العالم على تأسيس المتاحف وزيادة عددها ورفع مستواها وحسن الإفادة منها والتفاخر بها والتحدث عنها وجذب المواطنين والسائحين لزيارتها والاطلاع على مجموعاتها حتى غدا المتحف معيار رقمي للأمم ومقياس تقدمها ومقياس تفاخرها، وأصبحت زيارة المتحف ومعرفة مجموعاته دليل ثقافة الانسان وموضوع أحاديته الاجتماعية. وبعدها كان الزائر قديماً قانعاً بالسماح له بزيارة المتحف والاطلاع على مجموعاته، صار الزائر المعاصر يتطلب من المتحف توافر الوسائل الحديثة والخدمات المختلفة، مما تطلب من المسؤولين في دائرة المتاحف تأسيس (دائرة تربوية) تأخذ على عاتقها تلبية رغبات الزائرين من المعرفة وغدا (المتحف مرآة المجتمع) فهو متطور في المجتمعات المتقدمة وتميز عصرنا بكونه (عصر الانفتاح الثقافي).

تعريف المتحف:

كلمة متحف (اسم مكان على وزن مفعّل) بالعربية تعنى المكان الذي تجمع فيه التحف والاشياء النادرة والثرينة وتترايد قيمته كلما مر الزمن عليه. يرجع أصل كلمة متحف Museum الى أصل يوناني يرتبط بكلمة Musa (سيدة الجبل) فالمتحف هو ذلك المبنى الذي يعرض مجموعة من الاشياء التاريخية او العلمية او المنتجات الصناعية بغرض عرضها للجمهور بغرض الدراسة او التسلية فهو المكان الذي يتم فيه عرض القطع بصورة شيقة وجاذبة. ووفقاً للتعريف الحديث الذي اقره المجلس الدولي للمتاحف وهو يتوافق مع بعض التغيرات الرئيسية في دور المتاحف فان المتحف هو (مؤسسة دائمة غير هادفة للربح تعمل في خدمة المجتمع وتقوم بالبحث وجمع وحفظ وتفسير وعرض التراث المادي وغير المادي، المتاحف مفتوحة للجمهور ويمكن الوصول إليها وشاملة، وتعزز التنوع والاستدامة، إنهم يعملون ويتعاملون بشكل أخلاقي ومهني ومشاركة المجتمعات ويقدمون خبرات متنوعة للتعليم والتمتّع والتفكر وتبادل المعرفة).

أنواع المتاحف:

بالنظر الى الدور الذي تقوم به المتاحف من الحفاظ وعرض التراث الإنساني ومع الزيادة في المعارضات واختلاف اساليب وطرق العرض أصبح هناك نوع من التخصص في المتاحف واصبحت الحاجة

ملحة لإقامة العديد من المتاحف المتخصصة، بحيث تكون تلك المتاحف قادرة على القيام برسالتها نحو المجتمع المحيط بها ثقافياً وفنياً وأثرياً وعلمياً ويمكن تقسيم المتاحف الحديثة إلى:

متاحف قومية:

وهذه الفئة من المتاحف تستمد تعريفها من وظيفة المتحف ذاته أي الحفاظ على التراث وهذه المتاحف تحتاج إلى الإضافات والتجديدات المستمرة لتطوير طرق العرض وتحديث المجموعات الفنية أو الأثرية.

متاحف تراثية:

وتشمل المتاحف التي تعرض أدوات كانت تستخدم قديماً حتى وصلت إلى ما نحن عليه الآن.

متاحف علمية:

تعرض الأساليب العلمية والاكتشافات التي من خلالها يتم الاستفادة منها في تطور شتى العلوم

متاحف بيئية:

تعرض فيها أنواع مختلفة من مفردات البيئة مثل الأخشاب، المعادن المتنوعة والاحياء الطبيعية.

متاحف تاريخية:

وهي تتخصص في عرض التاريخ البشري والحضارات والثقافات الإنسانية القديمة وتشمل متاحف الآثار والتاريخ وجميع مجالات تاريخ الحضارات والشعوب.

متاحف فنية:

وهي متخصصة في عرض الاعمال الفنية واللوحات والمطبوعات والصور وفنون الزينة التي انتجها الفنانون واصبحت ذات قيمة فنية.

تنقسم المتاحف إلى ثلاثة اقسام من حيث الوظيفة وهي:

1- المتاحف المركزية:

حيث يكون مقرها في عاصمة الدولة ويجب ان تكون الادارة المسؤولة عنها إدارة علمية ذات خبرات متميزة في علم المتاحف وهذه المتاحف تكون راعية للمتاحف الاخرى الصغيرة التي تقام في المدن والمناطق الاخرى ويراعى في تصميمها ان تكون كبيرة متعددة الاغراض بحيث تشمل كل الأنشطة المتحفية.

2- متاحف العرض:

وهي متاحف مفتوحة على مدار الأسبوع لا تغلق ابوابها الا لظروف خاصة واستثنائية وتقوم بتنظيم معروضاتها بشكل منظم وتقوم بتسجيل مقتنياتها في دليل خاص بالمتحف ولا بد ان يكون هذا العرض دائماً ومستقراً.

3- متاحف الابحاث:

وهي قائمة على الابحاث في الدرجة الاولى ومخصصة لإجراء التجارب العلمية والمعملية في مجالات مخصصة ومحددة لتعليم الشباب معنى البحث العلمي ومهارته وادواته ومواده وهى ذات أهمية كبيرة لتقدم البشرية وتطور العلوم.

رسالة المتحف ووظائفه:

إذا كانت المتاحف في الماضي ذات وظيفة محددة فأنها في عصرنا الحاضر لها رسالة حضارية ووظائف عديدة تربوية وثقافية وعلمية واجتماعية واقتصادية وسياحية وغيرها ويمكن ذكر أهم وظائف المتحف كما يلي:

1. المحافظة على ما أبدعه الآباء والاجداد للأبناء والاحفاد وتعتبر هذه الوظيفة من اهم وظائف المتحف وأقدمها عهداً وهي تعتبر واجباً قومياً وإنسانياً وثقافياً وحضارياً.
2. إثارة الهمم وتحقيق الاستمرار الحضاري في زيارة المتاحف على اختلاف أنواعها من اثرية وتاريخية وفنية وادبية وتربوية وعلمية وحربية وبحرية وشعبية ما يلفت الانتباه ويثير الهمم ويوحى بوجود العمل والاستمرار الحضاري والابداع الإنساني.
- تنشيط الحركة العلمية والفنية:
3. تسهم المتاحف في تنشيط الحركة الفنية والعلمية وخلق النهضة القومية.
4. تعميم الثقافة ونشر المعرفة في المجتمع: بما ان عصرنا الحديث قد تميز بشعار (الثقافة والمعرفة للجميع)، فقد اصبحت قوة المجتمع ومكانته العالمية تقاس بمدى انتشار الثقافة والمعرفة.
5. تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند الزائرين: يحرص المربون على تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند ابنائهم وتلاميذهم طلابهم وتعتبر المتاحف مفيدة في هذا الجانب.
6. تنمية الحس الجمالي والذوق الفني: تحرص متاحف العالم على حسن عرض مجموعاتنا بأحدث الاساليب الفنية والطرق العلمية مستخدمة في ذلك أحدث ما قدمه العلم وابتكرته الصناعة من مواد جيدة ومفيدة في رفع المستوى الفني في عرض المجموعات.
7. تحقيق الشعور بالكيان العلمي والحضاري: تطلعنا المتاحف على ما حققه كل شعب من الشعوب في ميادين الفنون والعلوم والآداب والصناعات وغيرها.
8. تسهم في تحقيق التعاون بين الجميع حيث ان طبيعة دراسة الاثار والمتاحف تتطلب معارف واسعة بحضارات مختلفة في ميادين عديدة فهناك اللغات القديمة والحديثة والصناعات والفنون العديدة والمسكوكات المختلفة والرموز والمفاهيم مما يتطلب التعاون العلمي الذي يخلق صلة بين باحثين من جنسيات مختلفة جمعهم هدف علمي نبيل في سبيل المعرفة والكشف عن الحقيقة في حرم العلم ومحراب البحث واخلاقيته.
9. المتاحف تسهم في تلبية رغبات السائحين:

تميز عصرنا الحالي بازدهار السياحة الداخلية والدولية ويبدو المتحف كقابلة للسائح يحرص على زيارته والاطلاع على مجموعاته والمقارنة بها والتحدث عنها واحتفاظه بأجمل الانطباعات عنها.

وظائف المتحف التربوية:

- 1- حفظ الاثار والمقتنيات ذات الاهمية الخاصة وحفظها من السرقة والتلف والعبث.
- 2- يساعد الطلاب على ربط الماضي والحاضر وتقريبه وملاسته.
- 3- إثراء الجانب المعرفي للتلاميذ.

4- التعرف على تاريخ الوطن الذي ينتمون إليه وهذا ينمى عندهم روح الانتماء.

5- جعل عملية التعليم أكثر إثارة وتشويق.

6- تكون بمثابة التطبيق العلمي لما يتم دراسته نظرياً.

ونجد ان للمتاحف أهمية كبيرة في نشر التعليم حيث ان رؤية الاثار في المتحف تنقل الى المشاهد لها سواء كان طفلاً او بالغاً أكبر قدر من المعلومات بأسلوب بسيط ومؤثر في وقت قليل حيث تكون للصور المرئية تأثير اقوى من الكلام المكتوب أو المنطوق.

نشأة المتاحف في السودان:

بدأت فكرة المتاحف في السودان في عهد الفترة المهدية حيث ظهر ذلك في عرض بعض الاثار القديمة التي كانت موجودة في بيت المال وكان المتحف يعرف باسم بيت الإنتيكات وكان يحوى بعض الاشياء الهامة مثل تذكارات الصيد من دارفور وبعض المقتنيات من مصر والحبة حيث كان القسم الحبشي من اكبر الاقسام ومن بين مقتنياته تاج الملك يوحنا وهناك بعض المقتنيات الاخرى الخاصة بزملاء العباددة والمساليات. وبعد دخول الحكم الإنجليزي المصري الى السودان وفي اواخر القرن التاسع عشر اصبح هناك اهتمام بالأعمال الاثرية وتزايدت وتنامت المجموعات والمواد الاثرية مما حدى بالسلطات لتأسيس إدارة يناط بها متابعة هذا النشاط في مجال الأبحاث الاثرية. وفي عام 1904 اسندت بعض الصلاحيات إلى كروفيرت الذي كان منتدباً في حكومة السودان وقام بإنشاء مصلحة الاثار وقد خصصت مساحة في مباني كلية غردون وكانت هذه اولى الخطوات لإنشاء متحف السودان القومي، حيث عرضت بعض المواد الاثرية والتراثية ومواد التاريخ الطبيعي فيما يعرف بمتحف الخرطوم. وفي عام 1905 صدر قانون الاثار الذي يخول للحاكم العام ان يعين بمقتضاه محافظاً ليقوم برعاية شؤون الاثار، وقد جرى العرف فيها ان يكون هذا المحافظ من كبار مفتشي مصلحة المعارف الانجليز آن ذاك. وقد كان هذا القانون لتنظيم اعمال الاثار وحظر تهريب القطع الاثرية كما نص على قيام لجنة للمتاحف وخلق وظيفة القائم بأعمال امين الاثار مما يدل فعليا على اهتمام السلطات آنذاك بالآثار. وفي عام 1939 انشأت وظيفة مدير مصلحة الاثار واول من شغل هذه الوظيفة هو أنطوني آركل والذي عمل في هذا المنصب حتى مغادرته السودان في 1948 حيث خلفه بيتر شيني وفي هذه الفترة نقلت القطع الاثرية من كلية غردون إلى منزل مجاور تم تحويله الى متحف للآثار. ثم بعد ذلك ازدادت أعمال الاثار وتمددت وبدأت أولى الخطوات نحو السودان وفي العام 1951 صدر قانون جديد للآثار حيث تمت سودنة المصلحة نهائياً، وعين فيركوتير الفرنسي خبيراً لها وخلفه كل من ثابت حسن ثابت وبيتر شيني ونجم الدين محمد شريف وقد واجهت هذه الإدارة تحديات حملة إنقاذ اثار النوبة. وبعد قيام مصلحة الاثار، استمر الاهتمام بالمتاحف نتيجة للأعمال الاثرية الحقلية والتي تمت في بداية القرن العشرين وتواصلت مسيرة إنشاء المتاحف كمتاحف للآثار بفضل المقتنيات التي كانت موجودة بيها إبان حملة إنقاذ اثار النوبة في الستينيات. ثم تنوعت المتاحف بعد ذلك لتشمل متاحف للتراث وخاصة ان السودان بلد متعدد القبائل والثقافات والبيئات، وشمل إنشاء المتاحف كذلك إقامة متاحف في مجالات عدة مثل التاريخ الطبيعي والعلوم ومتاحف نوعية ومتاحف متخصصة مثل متحف المرأة والجيولوجيا، كما اقيمت متاحف داخل مؤسسات التعليم العالي. وتتوزع هذه المتاحف جغرافياً في اماكن عدة من السودان ولولاية الخرطوم

النصيب الاوفر، كما ان الولايات بدأت تهتم بإنشاء المتاحف كما تم إنشاء عدد من المتاحف الموقعية في بعض المواقع مثل جبل البركل وكرمه بالإضافة إلى المتاحف الموجودة ببعض الولايات تقدم ولايات اخرى مشاريع مقترحة لإقامة متاحف بها.

متحف السودان القومي: الموقع:

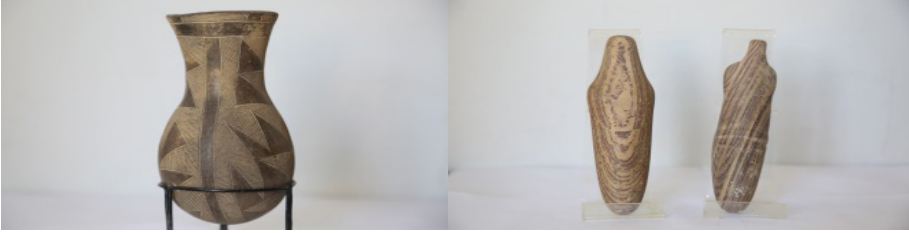
يقع متحف السودان القومي على شاطئ النيل الازرق عند ملتقى النيلين الازرق والابيض بالمقرن. نجد انه نتيجة للاكتشافات الاثرية التي كانت قد توسعت ونسبة لازدياد الاثار كان لابد من التفكير في بناء متحف يسع هذا الكم الهائل من الاثار المكتشفة وهو يعتبر وريث لمتحف الخرطوم وتم افتتاحه في عام 1971م وبني المتحف على مساحة 313448 متراً مربعاً.



يتألف المتحف من شقين حديقة الاثار (العرض الخارجي) والتي تشكل متحفاً مفتوحاً على الهواء الطلق حيث تمت إعادة تركيب وبناء المعابد التي قررت حكومة السودان نقلها إلى الخرطوم حيث تم تشييدها حول بحيرة اصطناعية ترمز للنيل إذ كانت في الاصل على ضفاف النيل فقد وضعت هذه المعابد على حافة البحيرة بالضبط كما كانت على شواطئ النيل في بلاد النوبة. وتشمل هذه المعابد معبد عكشة الذي بناه رمسيس الثاني وعبد بوهين الذي بنته الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث ومظلة الكتابات ومعبد سمنة (غرب) وسمنة (شرق) وهذا بالإضافة إلى مقبرة جحوق حوتب وأعمدة كنيسة فرس وتشمل كذلك الاثار التي احضرت من جزيرة مروى مثل تماثيل الاسود والضفادع وهنالك تماثيل للإله آمون على هيئة كبش عرض امام الصالة الرئيسية بالإضافة إلى التماثيل الضخمين واللذان يرجح انهما للملك المروى تتكمنى واحضرا من منطقة ارقو.



اما العرض الداخلي فيعرض الآثار في شكل تسلسل تاريخي حضاري للحضارة السودانية منذ أقدم العصور وحتى العصور الحالية فيبدأ بالعصور الحجرية القديم، الوسيط، الحديث فهناك مجموعات من الادوات الحجرية مثل الفؤوس والسكاكين وبعض الأواني الفخارية عليها بعض الزخارف وهناك ادوات الزينة والتجميل وغيرها.



وهناك أيضاً فترات المجموعات الحضارية (أ)، (ج) وجل المقتنيات المعروضة لهذه الفترة هي عبارة عن أواني فخارية. ثم ان هناك فترة هامة هي فترة حضارة كرمة 1500-2500 ق.م وأهم ما يميزها إنتاج نماذج رائعة من الفخار المصقول والملون ويبرز العرض لهذه الفترة عادات الدفن على عنقريب للأمرء والملوك وكذلك فن التطعيم بالعاج وهناك جانب للتأثير المصري خاصة حتى فترة المملكة المصرية الحديثة التي كانت قد سيطرت على مناطق كبيرة في النوبة حتى منطقة الشلال الرابع. ثم تأتي فترة حضارة نبتة في مناطق جبل البركل، الكرو، نوري، ابوسوم، وتوجد بها تماثيل قيمة ترجع لملوك هذه الحضارة مثل الملك تهارقا، واتلانيرسا، وانلماني وقد تأثرت هذه الفترة بالحضارة المصرية من خلال نحت التماثيل والعمارة ويعتبر ملوك هذه الفترة ذو إنجازات عظيمة وظاهرة خاصة فيما يتعلق بغزوهم وسيطرتهم على بلاد الفراعنة وبعض مناطق الشام.



ويتواصل العرض ليصل إلى فترة مروي التي ازدهرت في منطقة البجراوية وازدهرت فيها العديد من الصناعات مثل إنتاج معدن الحديد وكذلك ظهور اللغة المروية ويحتوي العرض على نماذج من الادوات

الفخارية والمعدنية واللوحات الحجرية والتماثيل كما يظهر التأثير الروماني والمصري خاصة في الادوات الزجاجية.



اما الطابق العلوي فهو يعرض اثار الفترات المسيحية والإسلامية ومعظم الاثار المسيحية عبارة عن لوحات جدارية اكتشفت في حيطان كنيسة فرس التي تقع في شمال الشلال الثاني مباشرة بواسطة البعثة البولندية ووجدت معظم الرسومات في طبقات متعددة من البلاستر.



وتعتبر معظم هذه اللوحات عن العقيدة المسيحية ومن أهمها لوحات الشبان الثلاث في القرن المتقدم ولوحة ميلاد المسيح ولوحات عدة تمثل الملائكة والقديسين والسيد المسيح والعذراء وتوجد داخل هذه الصالة بعض الاثار الإسلامية وعدد من شواهد القبور وكرسي التتويج (الكر) عند الفونج وكذلك النحاس المعروف والمستخدم قديماً وحديثاً في السودان. ويضم كذلك المتحف المخزن الرئيسي للآثار ومعمل التصوير ومعمل حديث بقسم الترميم والمكتبة وكذلك تم إنشاء وحدة جديدة هامة تعرف بوحدة مكافحة الاثار المسروقة وهي تتبع للمتحف البريطاني ومهمتها تتبع الاثار المسروقة والتي خرجت بطرق غير مشروعة واستردادها ونجحت الوحدة في تتبع واسترداد بعض القطع ومازال عملها جاري.

مشروع تأهيل متحف السودان القومي:

كانت فكرة تأهيل متحف السودان القومي فكرة قديمة نادى بها المسئولين كثيراً لما عانى منه المتحف من تدهور في الآونة الأخيرة وإن المتحف ومنذ افتتاحه في 1971 لم تتم به أعمال صيانة شاملة ولم تكن الحالة التي عليها المتحف وبكل المقاييس يمكن ان نطلق عليها مسمى متحف. وكانت هناك مشاكل في البنية

التحتية والسقوف حيث كانت بها بعض التشققات التي تسببت في دخول مياه الامطار إلى داخل الصالات وكان هذا مهدداً خطيراً على الآثار الموجودة.



ومن المعوقات المباشرة التي تسببت في تدهور المتحف ومآل إليه هو الاهمال المباشر من الحكومات السابقة في عام 2020 حظي المتحف بتمويل من الحكومة الإيطالية وحدد له مبلغ على اساس صيانة لبعض الاجزاء منه لكن كانت رؤية الامناء ان تكون الصيانة شاملة للمتحف لتغطية المشاكل الفنية والهندسية فكان لابد من توسيع المشروع ذلك لأنه يحوي حضارات هامة لها صيتها ثم توسعت فكرة المشروع بعد ذلك لتشمل المباني كاملة بالإضافة للمعابد والحديقة الخارجية. ولأهمية المتحف الاثرية والسياحية كان لابد من وقفة جادة والبحث عن حلول لإعادة هبة المتحف وجعله متحفاً مواكباً عالمياً. ولا سيما ان الهيئة العامة للآثار والمتاحف قامت اساساً لتطوير المتحف بدأت الخطوات الاولى للمشروع بسحب كل القطع الموجودة بالصالات وعمل (packing) لها وتخزينها بالمخزن الرئيسي.



أهداف المشروع:

- 1- الاهتمام بالمبنى وصيانتته لما يحوي من تراث إنساني خالد
- 2- عرض جديد للمقتنيات بطريقة هادفة وجاذبة.
- 3- تغيير العرض وجعله عرض قصصي
- 4- خلق حلقة تكاملية بين المتحف والمؤسسات التعليمية
- 5- إقامة برامج تفاعلية تجعل الجمهور أكثر ارتباطاً بالمتحف
- 6- جعل المتحف وجهة سياحية جاذبة

المعوقات:

- 1- جائحة كورونا
 - 2- الظروف السياسية التي مرت بها البلاد
- لما كان الهدف الأساسي من العرض المتحفي هو الحفاظ الجيد للمقتنيات وكذلك إيصال المعلومة بكل سهولة للزائر حسب تخصصه فكان لابد ان يواكب العرض الجديد كل ما يتطلبه من مطابقة أحدث انواع العرض المتحفي وجعله جاذب عالمياً.
- تمت عمليات الصيانة والترميم أولاً بمعالجة كاملة للسقوف والتي كانت بها بعض الفتحات والتشققات تعمل على تسرب الماء داخل الصالات خاصة في وقت الخريف فتم صيانة هذه السقوف كمرحلة أولية من برنامج التأهيل وتمت الصيانة كما هو مقرر لها.
- كان تحويل تمثال الملك تهارقا والذي يعتبر نقله جوهرياً في العرض الجديد، حيث تم نقله في مشهد احتفالي بهذا الملك السوداني العظيم وشاهده كل العالم عن طريق بثه إيسفيرا الى موقعه الجديد في الصالة.



وتتمثل الفكرة في عرضه وهو يتوسط ملوك مصر وكوش كناية عن حكمه لمصر العليا والسفلى وهذا ما يسمى في العرض المتحفي بالربط القصصي للمقتنيات الاثرية حتى يقرب الفهم للزوار بكل سهولة ويسر ويشمل هذا الربط ايضاً الاثار الصغيرة الحجم التي سوف يتم عرضها على الدواليب والرفوف وكذلك سوف يتم عرض قطع جديدة لم يتم عرضها من قبل وبدأ تطبيق برنامج التصوير الرقمي لبعض المواد الأثرية

واستخدام وسائل توضيحية بمواصفات عالمية (شاشات - أفلام للعرض التوضيحي - التسجيل الصوتي) وكذلك وتم وضع خطة للإضاءة بالنسبة للصالات مع وضع الاعتبار للمواد الحساسة تجاه الإضاءة الشديدة ومن الأشياء الهامة أيضاً تمت عمليات صيانة وترميم لكل اللوحات الجدارية الموجودة بالصالة المسيحية. ومع أعمال الصيانة باشر المتحف إقامة بعض البرامج الثقافية وعدد من الورش.

الخاتمة:

ومن خلال هذا السرد عن دور المتاحف، ندرك ان دورها لا يقتصر فقط على صون تراثنا الثقافي والطبيعي خاصة باعتبار الادوار المجتمعية التي يمكن ان تؤديها حيث انها تعد من بين الفضاءات الاساسية للتعلم والالهام والحوار والبناء المشترك ويمكن لهذه الفضاءات ان تضطلع بدور حاسم في توطيد التماسك الاجتماعي ونشر المبادئ والقيم المشتركة وتعزيز قدرات زوارها الإبداعية.

التوصيات:

- ضرورة توفير وعاء يبيئ هذه المتاحف مكانتها الثقافية والحضارية والتاريخية ويضمن فعاليتها ويؤمن الولوج إليها.
- اقامة الدورات والبرامج التدريبية لتأهيل امناء المتاحف اداريا وفنيا وماليا واعلاميا وتسويقيا بما يضمن تفعيل دور المتحف الثقافي والسياحي والتنموي.
- التنسيق بين المتحف والمؤسسات الاكاديمية والرسمية ذات الصلة لرفد المتحف بكل ما يتعلق بالية تفعيل المتاحف في مجال حماية المقتنيات واتاحة الفرصة للباحثين للقيام بالدراسات والبحوث عن المفردات التراثية الموجودة بالمتاحف.
- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي وهس طريقة هامة للوصول للجمهور.
- الاستثمار في التسويق الرقمي واعداد استراتيجية تسويفه للوصول للجمهور.
- الاهتمام بتطوير كل الجوانب المتحفية من حيث العرض المتحفي وترميم القطع الاثرية وتطوير بطاقات الشرح والتأمين.
- جعل المتحف وجهة سياحية جاذبة.
- وضع خطة متجددة تضمن تحقيق رسالة المتحف واهدافه.

الهوامش:

- (1) ايمن الطيب سيد احمد-مدخل الى المتاحف السودانية الخرطوم- مطبعة جامعة الخرطوم، 2010.
- (2) نجم الدين محمد شريف (1971) - مجلة الاثار، رسالة المتحف رقم (4) - مصلحة الاثار -مطبعة التمدن- الخرطوم، السودان.
- (3) حسن حسين ادريس (1997) -تاريخ المتاحف ودورها في المجتمع- مجلة الخرطوم- العدد الثالث والعشرون-الهيئة القومية للثقافة والفنون- الخرطوم، السودان.
- (4) حسن حسين ادريس (2016) - دور الاثار والمتاحف في تنمية السياحة في السودان- رسالة دكتوراه في الفلسفة والاثار جامعة وادي النيل - الدامر- السودان.
- (5) عمر حاج الزاكي (2007)- المتاحف العلمية ودورها في نشر الثقافة العلمية في البلدان العربية -القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- (6) بشير زهدي، دراسات ونصوص قديمة -2 منشورات وزارة الثقافة- دمشق 1988.
- (7) جولي اندرسون - كنوز من السودان - ترجمة عكاشة الدالي -المتحف البريطاني 2004 .
- (8) خبير عبدالرحيم محمد - 2005- الاثار والتنمية السياحة في السودان- مجلة دراسات افريقية- العدد الثالث والثلاثون- السنة الواحدة والعشرون- ويونيو 2005.
- (9) حبير عبدالرحيم محمد- 2021- السياحة الاثرية في السودان: المتاحف نموذجاً، في كتاب من تاريخ السودان الحضاري: شواهد اثرية وتاريخية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، المرجع نفسه.

المراجع الاجنبية:

- (1) Lewis, GD, 1985, Managing Museums, Papers om Museums Management & Administration & International Seminar sponsored by the British Council, Faranham, London, UK.
- (2) Mahgoub Nosiba-Towards Making Sudan national Museums More Accessible, British Museum, Unpublished paper, 2021.
- (3) <https://ar.m.wikipedia.org>.
- (4) <https://m.marefa.org>.
- (5) <https://www.almrsal.com>